الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور -خنشلة-

1- قسم اللغة و الأدب العربي
2- التخصص:لسانيات عامة

الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- حسينة بومعزة
- نرجس عريف

إشراف الأستاذة:

- صليحة بعطوش

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عالية قري	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
صليحة بعطوش	أستاذ مساعد أ	عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا ومقررا
وهيبة غقاقلية	أستاذ مساعد أ	عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية:2021/2020م
السنة الهجرية: 1442/1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله في المقام الأول

يشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة

"صليحة بعطوش"

المؤطرة لهذا العمل والتي لم تبخل علينا بالإرشاد والتوجيه

كما نشكر كل من قدم يد العون لإنجاز هذا البحث.

حسينة ونرجس

rawpixel

إهداء

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى

وبعد...

إلى روح الغالية الزكية الطاهرة أمي ثم أمي ثم أمي رحمة الله عليها.

إلى أبي "عبد الحميد" سندي في الحياة وصاحب القلب الطيب.

إلى أحلى ما في حياتي أخواتي وإخوتي فهيمة، نبيلة رميساء، قصي، أنس.

إلى البراءة أبناء أختي : وائل، إلين، كريم، حمزة.

الى حمزة.

إلى العائلة الكريمة: عمي المحترم جمال، وزوجته الودودة سليمة، ومن تحلو ذكراهم ناهد، أميرة، خلود، معاذ، معاوية.

إلى من يحبهم قلبي ويسعد بلقياهم مايا ونسيمة.

إلى زميلتي التي تشاركنا في إنجاز هذا البحث، صديقتي نرجس

إلى كل من استحضره القلب وغيبه القلم

أقول لكم...

والقلب بذكراكم ينتعش،

وليس في الورقة حاجة

فود القلب لكم دائم

وحبر القلم لا شك زائل

حسينة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي بالدرجة الأولى إلى أول من فرح لوجودي في هذه الحياة إلى من لا

ولن يفرح لنجاحي أحد أكثر من غيرها.

إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من احمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي صاحبة الروح النقية

والزكية ، إلى من علمتني بأنني خلقت للنجاح وليس للفشل

أمي الحبيبة

إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي: أيمن، نذير ، آية، وفاء ، لؤي، خير الدين

إلى من تحلت بالإخاء والوفاء ومن معها سعدت، وكانت معي في طريق النجاح،

والخير صديقتي حسينة.

إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة صديقتي لبنى

نرجس

مقدمة

مقدمة:

شهد مطلع القرن العشرين تحولا هاما في ميدان اللسانيات، وبالتحديد مع ظهور نظريات حديثة مهدت الطريق للانتقال من البحث في نشأة اللغة إلى دراسة واقعها الحالي، فأصبحت اللسانيات مجالا معرفيا متميزا عن البحوث السابقة، لكن هذه الدراسات لم تتوقف وفق منظور واحد، بل تطورت وانقسمت إلى عدة اتجاهات نجد لها صدى في ثقافاتنا العربية، ولقد عكفت اللسانيات العربية منذ ظهورها على إثبات مشروعية وجودها في ساحة الدراسات اللغوية العربية، وذلك من خلال التيقن بحاجة اللغة العربية إلى نظرية جديدة مكملة لما أبدعه النحاة القدامى تسعى إلى وصف وتحليل هذه اللغة، وهذا هو حال النظرية الخليلية الحديث لصاحبها اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح رحمة الله عليه، الذي حاول أن يثبت مكانة التراث اللغوي العربي وتميزه وإمكانية استثماره في مجالات شتى وفق مقتضيات العصر الحديث.

ويحاول هذا البحث الوقوف على بعض القضايا التي عنيت بها النظرية الخليلية الحديثة والكشف عن أهم المحطات التي أولاها "**الحاج صالح**" اهتمامه من خلال كتاباته.

فجاء البحث موسوما: الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة والمفترض على البحث أن يجيب على التساؤل المطروح: كيف تجلى الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة عند "**عبد الرحمان الحاج صالح**"؟

فمن طبيعة البحث العلمي أنه لا ينطلق من فراغ وإنما من تصور عام للموضوع مركزا على مجموعة من التساؤلات:

-ما هي النظرية الخليلية الحديثة؟ هل هي امتدد للتراث العربي فقط أم هي إعادة قراءة للتراث بمنظور حداثي؟

-ما هي أهم المبادئ التي ارتكزت عليها النظرية الخليلية الحديثة؟

-ما محل النظرية الخليلية الحديثة بين النظريات الأخرى؟

-فيما تمثل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة عند "**عبد الرحمان الحاج صالح**"؟

والهدف من هذا البحث هو إظهار مدى مساهمة النظرية الخليلية في التعريف بالتراث العربي الأصيل وإحيائه وتسهيل الإطلاع عليه وتنبيه الباحثين للاهتمام بشخصيات فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي.

ولعل أهم أسباب اختيارنا للبحث انه من الضروري العودة والنظر في ما أبدعه هذا العالم الجليل لمحاولة منه إحياء التراث اللغوي الأصيل ووجوب التمسك بما فيه من أهمية بالغة.

ونظرا لكون البحث جديد في المجال اللساني فقد تنوعت الدراسات والبحوث حوله حيث شملت بعض المذكرات والمقالات والمجالات ونذكر منها: مذكرة دكتوراه بعنوان: "النظرية الخليلية الحديثة وكيفية توظيفها في تدريب اللغة العربية -التركيب الأسمى نموذجا- " للباحثة "**بودلفة حبيبة**"، ومقال بعنوان: "المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة "**لمحمد صاري**".

وللوصول إلى مختلف الجوانب ذات الصلة بالموضوع كانت خطة البحث مقسمة في:

مقدمة، مدخل، فصلين ثم خاتمة.

فالمقدمة: هي ما يعطي للقارئ صورة عن البحث وقيمته وطريقة سيره.

ومدخل: كان عبارة عن تحديد لبعض المصطلحات المندرجة حول عنوان البحث.

أما الفصل الأول والموسوم بالنظرية الخليلية الحديثة، تناولنا فيه مفهوم النظرية الخليلية الحديثة وأهم مبادئها وأهدافها وإبراز مكانتها من بين النظريات.

والفصل الثاني والموسوم: بالخطاب عند من مثلوا النظرية الخليلية الحديثة مع تحديد نظرة "**عبد الرحمان الحاج صالح**" للخطاب وفيما تمثل عنده.

وفي ختام البحث خاتمة ضمت أهم النتائج والخلاصات التي خرج منبها البحث.

وتماشيا مع ما يقتضيه البحث اعتمد في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي بغية تحقيق النتائج المرجوة.

ولإنجاز هذا البحث كان لابد من العودة إلى بعض الكتب الأساسية "**للحاج صالح**" منها: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزئيه الأول والثاني وكتاب النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية– وغيرها من المراجع الأخرى ما يخدم الموضوع.

ولا يسلم أي بحث من الاصطدام بصعوبات وعوائق وكذلك هذا البحث لعدم دراسته بكثرة فهو جديد ولا يزال قيد الدراسة والبحث، كما أن الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة لم يحدد بصورة واضحة ومفهومة ليسهل بذلك البحث فيه، ورغم هذا فقد تخطينا هذه الصعوبات والفضل في ذلك يعود إلى الأستاذة المشرفة "**صليحة بعطوش**" التي نتوجه إليها بجزيل الشكر والتقدير، والاعتراف بجهدها المبذول في انجاز هذا البحث، ولا ننسى كل من كانت له يد العون في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

والحمد لله

مـــدخـــل:

تحديد المصطلحات

تمهيد:

ظهرت اللسانيات في العالم مطلع القرن العشرين، حاملة معها طابعا علميا جديدا لدراسة اللغة، كان لها أن أثرت في مسار الدراسات اللغوية ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت ملامح تأثر الكتابات اللسانية العربية منتصف القرن العشرين، فأخذت الأقلام العربية المتخصصة تكتب وفق هذا التوجه الفكري الحديث التي كانت من بينها النظرية الخليلية الحديثة. ومنه يتوجب علينا تحديد بعض المفاهيم التي تتصل في غمار هذا العلم.

أولا: الخطاب:

أ/ لغة:

ورد مفهوم الخطاب في معجم لسان العرب "**لابن منظور**" مادة "خطب": الخطاب و المخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام خاطبه وخطابا هما يتخاطبان، رجل خطيب حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء و المخاطبة مفاعلة من الخطاب و المشاورة "[1].

وجاء أيضا مفهوم الخطاب في مقاييس اللغة "**لابن فارس**": " خطب الخاء و الطاد و الباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين يقال: خاطبه يخاطبه خطابا والخطبة من ذلك و الخطبة: الكلام المخطوب به، الخطب: الأمر يقع، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب و المراجعة "[2].

يتضح لنا من خلال التعريفين اللغويين السابقين، أن الخطاب يعبر عن الكلام العادي، يتم بين شخصين متخاطبين أو أكثر وذلك من أجل إحداث التفاعل بين أطراف العملية التخاطبية قصد بلوغ غاية تتمثل في الإفهام.

[1] جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ. ط. ب)، دار الكتب العلمية، ط 1، ج 1، بيروت، لبنان، 2003، ص: 423.

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ج 2، القاهرة، 1997، ص: 198.

ب/ اصطلاحا:

يقصد بالخطاب في معناه الشامل المستعمل بأنه: " نوع من التبادل للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد فاللغة في الخطاب لا تعد اعتباطية، بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة"[1]. وعليه فإن الخطاب لا تمكن فائدته إلا فيما يرد بين متخاطبين معينين يحكمها ضابط اللغة و الكلام قصد بلوغ غاية منشودة وهي الإفهام و التواصل.

كما يشير "**أحمد المتوكل**"، في كتاب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: " الخطاب هو كل إنتاج لغوي يربط التبعية بين بنيته الداخلية، و الظروف المقامية فالخطاب حسبه إنتاج لغوي يقصد ويراد به أن الخطاب غير محدد لا من حيث الطول ولا من حيث الحج، فقد يرد جزء من الجملة أو جملة او متتالية من الجمل، وعليه، فإن الخطاب هو كل كلام أو تعبير لغوي أي كان حجمه ينتج في ظروف محددة ومقام معين قصد بلوغ غرضه المتمثل في إحداث التواصل بين الأفراد "[2].

الخطاب حسب "**بنفست**" **(Benfest)** : "هو كل متلفظ يفترض متحدثا ومستمعا تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الاشكال "[3]، فالخطاب عند "**بنفست**" هو كل كلام يشترط وجود متكلم ومستمع وهدفه تأثير وإقناع الطرف الآخر، ويرى أيضا في الخطاب أنه " وحدة لغوية تفوق الجملة، تولد من لغة اجتماعية "[4]، ونجد أيضا "**هاريس**" **(Harris)**، الذي عد الخطاب بأنه" وحدة لغوية ينتجها الباث تتجاوز أبعاد الجملة " [5]، ومما

---

[1] دومنيك مين فينو، المصطلحات المفاهيم، تحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2008، ص: 38.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2013، ص: 484.

[3] محمدالباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص: 01.

[4] إديث كرازويل، عصر البنيوية من ليفيستراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985، ص: 269.

[5] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، ص: 20.

لا شك فيه أن الخطاب يستمد مقوماته اللغوية بين أطراف التواصل فهو بهذا غير محدود، ولا يقتصر على شكل معين فأبعاده تتجاوز الجملة إلى ما هو أبعد من ذلك لغاية و هدف منشود ألا وهو التواصل.

الخطاب من المصطلحات التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية و لقيت، إقبالا واسعا من قبل الدارسين، و الباحثين، فهو ليس بالمصطلح الجديد ولكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تنسجم وخصوصية المرحلة وهو كمفهوم لساني يمتد حضوره إلى النصوص من شعر جاهلي، وقرآن وكذا في الدراسات الأجنبية حيث تمثل الأوديسا و الإلياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر عن نوع الخطابات[1].

ثانيا: اللسانيات:

شكلت اللسانيات موجة عالية من بحور العلوم الإنسانية المعرفية ورمت، بنظرياتها المتباينة على شاطئ الباحثين، وجعلتهم يلهثون وراء طلاسمها وكان أول ظهور لهذا المصطلح في ألمانيا، ثم استعمل بعد ذلك في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1928، لينتقل بعد ذلك إلى إنجلترا[2].

"وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري "**فرديناند دي سوسير**" "**Ferdinand De Saussure**" الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة وعلى الرغم من اهتماماته طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية، فقد كان للفضل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جدري في اللسانيات[3]".

[1] ينظر:/ جابر عصفور، آفاق العصر، ط 1، دار الهدى، سوريا، دمشق، 1997، ص: 47.

[2] ينظر: أحمد حساني، المباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 1999، ص: 14.

[3] محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد متحدة، ط 1، بيروت، 2004، ص: 10.

فاللسانيات هي الدراسة العلمية التي تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية، فاللسانيات علم وصفي لا شأن له بإطلاق الأحكام الجمالية والأخلاقية، وهي لا تعترف بمبدأ الصواب و الخطأ بل ترى أن إطلاق، مثل هذه الأحكام إنما يعود للمجتمع ومستعملي اللغة[1].

تعددت المشارب العلمية لأعلام اللسانيات، فعدم تركيزهم على لغة بعينها في بحثهم جعل لهم صيتا عالميا بالغ الأثر، وهذا ما تحقق "**لدي سوسير**" الذي جعل اللغة البشرية موضوعا لهذا العلم وأصبحت غايته كما وضحها عبد السلام جديد لمناطق دراسة اللغة حيث لاحظ أن الاستعمالات الواقعية للغة تختلف عن تلك القواعد اللغوية المنظرة في الكتب و المتفق على صحتها ما أكدت بذلك مفاهيم جديدة كالبنية.

تقوم اللسانيات على الدراسة العلمية و الموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع فهي دراسة للسان البشري تتميز بالعلمية و الموضوعية[2].

1- العلمية: نسبة إلى العلم، وهو بوجه عام المعرفة، وإدراك الشيء على ما هو عليه، وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة، تنتهي إلى مجموعة من القوانين و العلم ميزتان:

- نظري: يحاول تفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها.
- تطبيقي: يرمي إلى تطبيق القوانين النظرية في الحالات الجزئية[3].

2- الموضوعية: نسبة إلى الموضوعي، وهو مشتق من الموضوع، أي ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي، أو الذات الموضوعي وهو كل ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا، التي يتناول من خلالها الموضوع ، من

[1] أحمد حساني، المباحث في اللسانيات، ص:10.

[2] المرجع نفسه، ص: 14.

[3] أحمد حساني، المباحث في اللسانيات، ص:15.

هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية في البحث العلمي الموضوعية و النزاهة، فالموضوعية حينئذ هي: طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء على ما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي[1].

اللسانيات رمز للحداثة:

إذا كانت اللسانيات معرفة غربية، فإنها علاوة على ذلك تدخل في دائرة المعارف الحديثة، ولهذا لم تسلم من دائرة الصراع بين القدامى و المحدثين أو ما عبر عنه بالأصالة و المعاصرة، وترجع جذور هذا الصراع كما هو معروف إلى بداية عصر النهضة، وقد كانت الدراسات اللغوية معنية بشكل أكبر بهذا الصراع لاعتبارات كثيرة ترتبط بالدين و اللغة، والقومية فكان من الطبيعي أن ينخرط اللغويون في هذه الدائرة من موقفهم الخاص[2].

اللسانيات الخليلية:

تعد اللسانيات الخليلية نظرية لسانية عربية تمثل إمتداد للنحو العربي الأصيل، التي وضعها "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (توفي 175هـ) وتلميذه "**سيبويه**" (ت180هـ) ومن جاء بعدهما من النحاة العرب القدامى العباقرة ممن شافهوا العرب الخلص الأقحاح إبتداءا من القرن الثاني الهجري وهي الفترة الخصبة في الفكر اللغوي العري الأصيل، المبدع وحتى القرن الخامس مع "**عبد القاهر الجرجاني**" سميت باللسانيات الخليلية فهي لا تعني الخليل وحده وإنما نسبت إليه لأنه هو الذي سبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام

[1] المرجع نفسه، ص: 15.

[2] علوي حافظ اسماعيلي، نحن و اللسانيات مقاربة لبعض إشكالات التلقي، الثقافة العربية، مجلة الكلمة، العدد 59، 2008، لبنان، ص: 27.

اللغة ووضع علم العروض، واختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين[1].

والخليل كما يقول الدكتور "**عبد الرحمان الحاج صالح**" "ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله، ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله، ومن هؤلاء "**الإمام الشافعي**" فهو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في علم النحو وعلوم اللسان وقد أثرى سيبويه ومن جاء بعده أفكار الخليل كالأخفش الأوسط والمازني، ولاسيما ابن السراج والرماني والسرافي والزجاجي ثم ابن جني وبعده بكثير الرضي الأستراباذي وهو من أرصن العلماء وأكثرهم أصالة" وعليه فإن النظرية الخليلية تأصلت جذورها الأولى مع أهم وأبرز العلماء القدامى التي شهدت لهم الألسن، برجاحة عقولهم وتميز فكرهم لما أبدعوه خاصة فيما جاءت به النظرية الخليلية.

[1] فريد خلفاوي، جهود اللساني عبد الرحمان الحاج صالح في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، العدد03، 2019، ص: 141.

الفصل الأول:

اللسانيات الخليلية الحديثة

المفهوم والتأسيس

1- مفهوم النظرية الخليلية الحديثة:

النظرية الخليلية هي نظرية لسانية عربية معاصرة قامت على رؤية مضمونها قراءة التراث اللغوي، العربي قراءة جديدة من خلال النظر و التوقف عندما قاله العلماء الأوائل، بغية تفهمه وإثبات الحقائق العلمية لفهم الأسرار اللغوية. حتى نتمكن من إجراء مقارنة تتسم بالنزاهة بين ما توصل إليه النحاة الأوائل، وما بلغته النظريات اللسانية الغربية الحديثة اليوم.

سعى الأستاذ "**عبد الرحمان الحاج صالح**" وهو صاحب هذه النظرية لإخراجها إلى الوجود عاملا بمبدأ بعث الجديد عبر إحياء المكتسب حيث يقول: "لا بد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل و النظر فيما تركه، أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب "[1].

كما تعد اللسانيات الخليلية امتدادا منقى مختارا من الآراء والنظريات، التي أثبتها النحاة العرب الأولون وبخاصة الخليل بن أحمد، فهي في الواقع نظرية ثانية لأنها في الوقت نفسه تنظير، وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية[2].

و تقدم النظرية الخليلية اقتراحا لا يخلو من الإبتكار، حيث أنها تفترض أن السلوك المنهجي الصحيح لنهوض باللغة العربية، وإنما هو الرجوع الواعي و المتأني إلى التراث

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، وحدة رغاية، الجزائر، ط 1، 2007، ج 1، ص: 205.

[2] ينظر: بشير إبرير، أصالة في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005م.

اللغوي العربي وإعادة قراءته واستنباط شبكة المفاهيم و المصطلحات التي تشترط أن يلتزم في ذلك أقصى درجات التمحيص و التدقيق، من أجل فهم كلام اللغويين العرب القدامى كما أرادوه هم، وكما قصدوا من إطلاق المفاهيم و المصطلحات يقول "**عبد الرحمان الحاج صالح**" " وقد نظرنا في كتاب "**سيبويه**" وأطلنا النظر فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها هذا الكتاب في الحقيقة نظرية دقيقة لم نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أو حديثة فهذا العمل هو أيضا قراءة جديدة حسب التعبير الأجنبي الحديث لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمة "[1].

وعليه فالنظرية الخليلية الحديثة لم تأت بقواعد جديدة وإنما هي قراءة تقويمية، للتراث حيث اتبعت في ذلك طريق التمحيص و التدقيق بغية تبيان أهمية ما توصل إليه القدامى.

وقد بين "**عبد الرحمان الحاج صالح**" أهمية هذه النظرية في قوله " وقد صارت النظرية منذ ذلك الوقت العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون في مختلف الآفاق العلمية وخاصة مركز البحوث لترقية اللغة العربية "[2].

كما تقوم هذه النظرية على إعادة قراءة التراث العربي الأصيل من منظور علمي باستغلال ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة واستخدام أحدث الوسائل و الأجهزة التكنولوجية لذلك سميت بالحديثة فهي إذن همزة وصل بين القديم و التراث و الحديث "[3].

ومما سبق يمكننا القول بأن النظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية معاصرة، وقراءة تقويمية للتراث العربي القديم كما هي استقاء للمفاهيم النحوية لعلمائنا الأولين خاصة الخليل وسيبويه ومن نهج نهجهم.

---

[1] الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، دار موقع، الجزائر، ص: 81.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، كراسات المركز، منشورات وزارة التعليم العالي، الجزائر، العدد الرابع، 2007، ص: 11.

[3] عنابي بن شرقي، مفهوم تحليل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، ص:10.

2- تأسيس النظرية الخليلية الحديثة:

في خضم اللسانيات الغربية التي انهالت على العالم العربي وأعجب بها الكثير من الدارسين العرب، ظهر العالم اللساني "**عبد الرحمان الحاج صالح**" بفكرته المعروفة بالنظرية الخليلية الحديثة، والتي استخرجها من رحم التراث النحوي الأصيل للخليل وشيوخه وتلاميذه الذين جعلوا منه محط اهتمام للكثير من الباحثين و الدارسين المحدثين العرب و الغربيين، ومن العرب الفطاحل حيث كان "**الحاج صالح**" الذي عكف على تأسيس النظرية الخليلية الحديثة ما يناهز نصف قرن من حياته.

وفي عام 1979 ناقش الباحث اللغوي الجزائري "**عبد الرحمان الحاج صالح**" أطروحة نيل درجة دكتوراه الدولة في علوم اللسان من جامعة السوربون العريقة في العاصمة الفرنسية باريس حيث كان عنوان رسالته: (علم اللسان العربي وعلم اللسان العام دراسة تحليلية للنظرية المعرفية العلمية عند الخليل وأتباعه) وهو عنوان جديد لفت أذهان العديد من الباحثين الغرب و العرب، إذ كانت هذه الرسالة اللبنة الفعلية لتأسيس هذه النظرية اللسانية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية[1].

ويقول: "**عبد الرحمان الحاج صالح**" في فكرة تأسيس نظريته " وقد حاولنا منذ ما يقرب ثلاثين سنة أن نحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة وخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه "[2].

[1] ينظر: التواتي بن التواتي، المدرسة اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، ط 2، 2008، ص: 85.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج 1، ص: 208.

ومن هنا نستشف أن النظرية الخليلية الحديثة لم تكن حديثة الولادة إنما هي إحياء وبعث القديم في صورة حداثية بكل القواعد اللغوية الموروثة عن التراث القديم.

كانت المنطلقات التي مهدت لظهور النظرية الخليلية الحديثة هو تفطن اللغويين العرب المحدثين إلى خصوصية التراث الخليلي و تمكن بعض الذين خبروا مدونات النحو القديمة من تسجيل هذه القناعة، و من شواهد ذلك إشارتهم إلى علو كعب الخليل في مهارات التجريد و التصميم، وهو ما يعرف في زماننا بالتفكير الرياضي، كما أن كثيرا من خبراء التراث العربي اتفقوا على المنزلة الخاصة التي بلغها كتاب سيبويه و بعض شروحه المعتبرة[1].

وعليه فإن "**عبد الرحمان الحاج صالح**" كان عبقري زمانه في دراسة التراث الخليلي، وهذا لم يختلف فيه كل من عاصره ومن درس تراثه وذلك من خلال المنزلة الخاصة التي حظي بها في كتاب سيبويه، وشروحه التي كانت ذات تفكير رياضي دقيق وطابع مقنع.

كما يقول الباحث "**ميشال زكريا**": " اللغويين الأوائل أمثال الخليل و سيبويه وابن جني حللوا اللغة من منطلقات علمية، بالإمكان اعتبارها متطورة جدا بالنسبة لعصرهم ولم يقف عند هذا الحد بل ذهب بعض الباحثين المتخصصين في علوم اللسان الحديثة من العرب إلى التأكيد على وجود قناعة علمية عند اللغويين الغربيين بمركزية التراث العربي الخليلي وأهميته البالغة"[2].

واعتبارا من هذا فإن اللغويين الأوائل على حد تعبير ميشال زكريا درسوا اللغة دراسة تتميز بالعلمية، والتي يمكن اعتبارها قفزة نوعية حدثت في عصرهم ولم يقف هذا عند

[1] ينظر: عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011– 2012، ص: 19.

[2] ميشال زكريا، الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد الجملة العربية الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان، ط 2، 1986، ص: 05.

اللسانيين العرب فقط، بل تجاوز ذلك إلى الغرب على حد سواء و الذين انبهروا بالتراث الخليلي ومعاصريه.

لقد عكف "**عبد الرحمان الحاج صالح**" على مدونات التراث النحوي العربي، وبشكل خاص كتاب سيبويه وطوال أربعين سنة وهو يطيل النظر و التدبر إلى أن تمكن من الإمساك بالخيوط الأساسية للنظرية الخليلية القديمة التي اشتملت عليها تلك المدونات وبذل جهد متواصل لاستخلاص فحوى أصولها المنهجية ومفاهيمها الدقيقة وكان في الوقت نفسه يقارن بين هذه النظرية و ما آل اليه البحث اللغوي بعد ذلك بقرون فخلص الى نتيجة مهمة وهي ضرورة الرجوع الى التراث العلمي اللغوي الأصيل[1].

3- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

تستمد النظرية الخليلية الحديثة مبادئها من نظرية النحاة الأوائل فهي قراءة جديدة للتراث النحوي العربي، متمثلا في أعلامه الخليل وتلاميذه، ويمكن أن نصنفها كنظرية ثانية لأنها تنظير و بحث في أسس النظرية الخليلية الأولى ويمكن إيراد هذه المفاهيم حسب تصور "**عبد الرحمان الحاج صالح**" فيما يلي:

3-1- الاستقامة:

ينطلق "**حاج صالح**" في مفهوم الاستقامة مما ورد في كتاب سيبويه تحت عنوان (هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة) والذي نصه: "و منه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما

[1] ينظر: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص: 168.

المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[1].

ويقول في هذا الشأن "**محمد حماسة**": "إن هذه التقسيمات الخمسة للكلام التي قدمها سيبويه تدور حول الاستقامة و الإحالة والكلام عنده، وهو هنا بمعنى الجمل قسمان أحدهما أطلق عليه الوصف بأن "مستقيم" و الآخر "المحال" وتحت كل منهما فروع كما يتضح في هذا الشكل"[2].

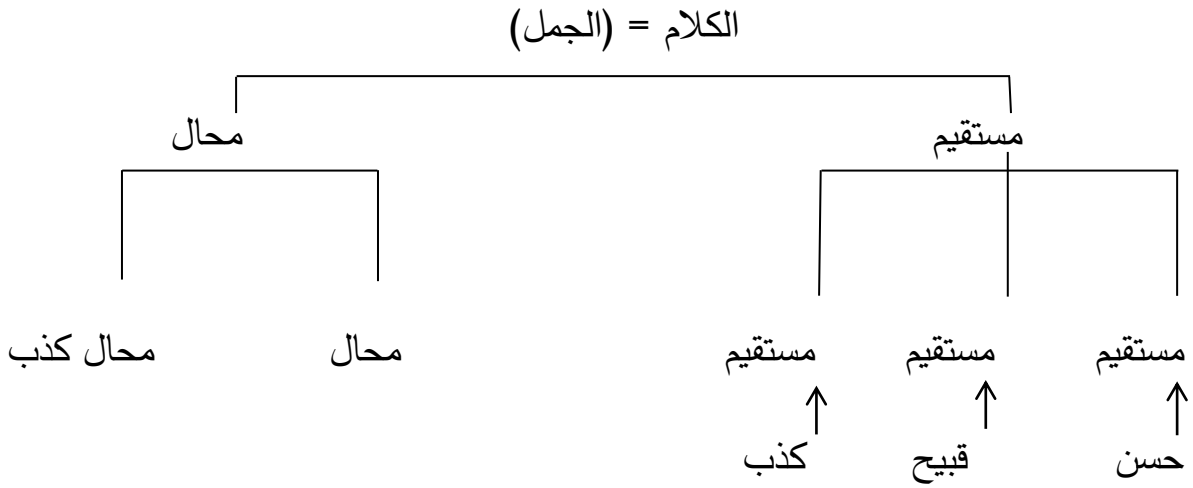

وسيبويه لم يعرف من هذه الأنواع إلا المحال من الكلام و المستقيم القبيح واعتمد على الأمثلة وحدها في تحديد ما يريد بالمصطلحات الأخرى.

ونستطيع أن نقول أن المقصود من "الكلام المستقيم" بناء على تمثيل سيبويه وتعريفه، "للمستقيم القبيح" هو الكلام المستقيم استقامة نحوية ودلالية، فالكلام المستقيم نحويا تتوزع استقامته على ثلاثة أنواع هي: المستقيم الحسن، و المستقيم الكذب، والمستقيم القبيح فكل

[1] أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 3، 1988، ص: 25- 26.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة، مدخل لدراسة المعني النحوي الدلالي، دار الشروق، ط 1، القاهرة، 2000، ص: 66.

جملة صحيحة نحويا تعد جملة مستقيمة، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا[1].

فالملاحظ على هذا التصنيف أن الكلام مبني على أساس السلامة فمن حيث اللفظ نجد المستقيم و الحسن و القبيح، ومن حيث المعنى نجد المستقيم و المحال، ويقول في هذا "**عبد الرحمان الحاج صالح**" " ومن ثم جاء التمييز بين اللفظ و المعنى، وأعني بذلك أن اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي لا غير، أما إذا كان التحديد و التفسير على اللفظ نفسه، دون أي اعتبارات للمعنى فهو تحليل لفظي معنوي و الخلط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصير "[2].

استنادا على ما سبق ذكره يتضح أن الاستقامة من المبادئ التي لم يغفل عليها "**عبد الرحمان الحاج صالح**" حيث استقاها من دراسات الأولين خاصة سيبويه الذي كان له فضل السبق في ذلك.

3-2- الإنفراد:

ينطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من الاسم المفرد باعتباره النواة الأولى أو الأصل الذي تفرع عنه أشياء أخرى، وقد أطلق الخليل بن أحمد الفراهيدي على هذا المفهوم مصطلح الاسم المظهر، كما أطلق عليه ابن يعيش والرضي الإستراباذي" مصطلح اللفظةٌ، و اللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف و الابتداء فهي، أقل ما ينطق به مما ينفصل

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 66.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الاساسية، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد 04، 2007، ص: 31.

فيسكت عنده ولا يلحق به شيء، أو يبتدئ فلا يسبقه شيء، فما ينفرد و ينطلق أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الإنفراد"[1].

يتحدد هذا المفهوم انطلاقا من مبدأ الانفصال والابتداء، فالنحاة الأولون اعتمدوا هذا المعيار لتحديد أقل قطعة، كلامية ينطق بها فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الإسم الذي ينفصل ويبتدأ، ويسميه الخليل اسم المظهر، كما أطلق عليه ابن يعيش و الرضي الاستراباذي، مصطلح اللفظة فالإنفصال و اللإبتداء يمكن الباحث، من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام[2].

وعليه فالانفراد يختص باللفظة، والتي تعتبر أصغر وحدة لغوية، تطرأ عليها تغيرات، قبلية وبعدية وهذا ما يسمى بالابتداء والانفصال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو ما بعدها من الوحدات، ومعنى ذلك أنه يمكن الابتداء بوحدة لغوية و الوقوف عليها حسب موقعها في الكلام، فمن الألفاظ ما ينفصل ويبتدئ مثل "الرئيس" في نحو قولنا: "جاء الرئيس"، ومنها ما ينفصل ولا يبتدأ مثل ضمير "تاء الفاعل" و "أنا" و المضاف إليه في نحو قولنا "خرجت" و "وكتابنا" ومنها ما يبتدأ ولا ينفصل مثل حرف الجر في نحو قولنا: "في التأني السلامة"[3].

ومنه فاللفظة غير قابلة دائما لعاملي الانفصال و الابتداء معا فتارة تستدعيهما معا وتارة أخرى تفي بأولها دون الآخر.

ويحمل النحاة "اللفظة" على غيرها من المثل و النماذج فتقرع إلى لفظات هي نظائر للنواة، ولكنها أوسع منها من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو

---

[1] فريد خلفاوي، جهود اللساني عبد الرحمان الحاج صالح في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية و اللغوية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019، العدد 03، ص: 145.

[2] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص 32.

[3] محمد صاري، المفاهيم الاساسية للنظرية الخليلية الحديثة، جامعة عنابة، الجزائر، 2017، ص: 11.

تنفرد فيها أجزاءها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي قطعة واحدة) وسمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا "التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات تترتب كالآتي:

أ/ المتمكن الأمكن: الذي يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره وتمثل في اسم الجنس المتصرف، رجل وفرس وشجرة.

ب/ المتمكن غير الأمكن: ويتمثل في الممنوع من الصرف.

ج/ غير المتمكن: ولا أمكن ويتمثل في الاسم المبني[1].

3-4 العامل:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من أصل لنظرية العامل فقد وضع أصولا واضحة، وتحدث عن بعض القواعد و الأحكام الخاصة بالعوامل و المعمولات وقد كثر الحديث قديما وحديثا، في قضية العامل وأخذت الدراسات تركز عليه لكشف أسسه وأصله، وقواعده أما القدامى فقد اقتنعوا بما صنعوا و المحدثون اختلفت توجهاتهم بين معارض ومؤيد حول هذا المبدأ فالعامل لا يزال حجر الزاوية في النحو العربي.

لغة:

يعرفه "**ابن فارس**" في مقاييس اللغة " العامل اسم فاعل من العمل، و العمل "المهنة و الفعل" وأن العين واللام أصل واحد صحيح وهو عام في كل فعل يفعل قال الخليل: عمل يعمل عملا فهو عامل، واعتمل الرجل، إذ عمل بنفسه "[2]. ومنه فالعامل هنا هو من أخذ صفة الفاعل الذي يؤثر ويغير بدوره إزاء عمل ما.

[1] المرجع نفسه، ص: 12.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، د ط، 1979، ج 4، ص: 125.

اصطلاحا:

لقد تعددت أقوال النحويين واللغويين في تعريف العامل، يقول "**الجرجاني**" "العامل في اصطلاح النحويين ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، أو ساكنا نحو: جاء زيد، ورأيت زيدا، ومررت بزيد"[1].

وقد ذهب سيبويه في شرحه للعامل و التمثيل له، وهذا فيما خصه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إل مفعوله، بقوله: "وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدا، فعبد الله ارتفع هنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت به ضرب كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدي إليه فعل الفاعل فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى على الأول وذلك قولك ضرب زيدا عبد الله، إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما "[2].

فهذا الطرح يؤكد على أن سيبويه كان مدركا أن العامل الحقيقي هو المتكلم وأن هذا المتكلم أراد الفاعلية و المفعولية فرفع الأول ونصب الثاني.

وذهب" **ابن جني**" هو الآخر في تحديده للعامل ما ذهب إليه سيبويه وإذ يرى أن العامل هو المتكلم فقال: "فإذا قلت: ضرب سعيد جعفرا، فإن (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئا، وهل تحصل من قولك (ضرب) إلا على اللفظ بالظاء و الراء و الباء على صورة (فعل)، فهذا هو الصوت و الصوت لا يجوز أن يكون منسوبا إليه الفعل وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه ك: مررت بزيد، وليت عمرا قائم "[3]. والمراد من هذا هنا هو الكشف عن طبيعة العامل، فالكلمة ليست لديها

[1] عبد القاهر الجرجاني، العوامل النحوية في أصول العربية، تح: البدراوي، زهران، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1988، ص: 73.

[2] ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 3، 1988،ص: 34.

[3] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، د ت، ج 1، ص: 109.

القدرة على التأثير في غيرها من الكلمات وإحداث العمل الإعرابي، لأنها أصوات و الأصوات لا تعمل، بل إن المتكلم هو الذي يحدث هذا العمل من رفع ونصب وجزم.

وقد أولى "**عبد الرحمان الحاج صالح**" اهتمامه بالعامل وجعله من المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، وفي صدد هذا يقول: " ليست اللفظة الوحدة الصغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب، لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا، وهنا أيضا ينطلق النحاة من العمليات الحملية أو الاجرائية، يحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة باتخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة، مع إبقاء النواة، كما فعلوا باللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة (من بعض الوجوه) فلاحظوا أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ و المعنى بل تؤثر وتتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلام "[1].

وبذلك تتحدد اللفظة الأصل مقارنة مع الزوائد التي تلحق بها، وتشكل اللفظة الأصل مع العناصر التي تقترن بها يمينا ويسارا نموذجا تحويليا يتكون من أعمدة وسطور على حد تعبير "**الحاج صالح**"، ويمثل لها كالآتي[2]:

ϕ	زيد	قائم
إن	زيدا	قائم
كان	زيد	قائما
حسبت	زيدا	قائما
أعلمت عمرا	زيدا	قائما
-1-	-2-	-3-

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبا وله تأثير على بقية التركيب، ولذلك سمي "عاملا" ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الاساسية، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد 04، 2007، ص: 36.

[2] المرجع نفسه، ص: 37.

بحال أن يقدم على عامله فهو عند سيبويه "المعمول" الأول ويكون مع عامله "زوجا مرتبا" أما المعمول الثاني فقد يتقدم على كل العناصر اللهم إلا في حالة جمود العامل (مثل إن)، وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ اشرنا إليه ϕ وهو يسمونه بالابتداء وهو عدم التبعية التركيبية وليس معناه بداية الجملة[1].

3-5- الوضع و الاستعمال:

يرى "**الحاج صالح**" أن "اللغة وضع واستعمال أي نظام من الأدلة المتواضع عليها، واستخدام لهذا النظام وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا. وقد يكثر التخليط بين مفهوم اللغة كنظام ومفهوم الكلام المنطوق أو بالأحرى التسوية بينهما بحصر النظام في الكلام المحسوس على الرغم من التصريح الذي صرح به "**سوسير**" منذ قرن تقريبا، فأصحابه من البنيويين يعتبرون أن المحور التركيبي، هو محور الكلام المنطوق نفسه أي مدرج الكلام عند العرب وأن نظام اللغة هو كامن في التقابل الذي يحصل في الذهن بين وحدة و أخرى عموديا في المحور الاستبدالي على المحور التركيبي"[2].

وعليه فاللغة هي نظام من الأدلة باعتبارها نظام وصفي علمي قواعدي وهذا ما أكده سوسير في شأن مفهوم اللغة.

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة و الأداء في النظرية التوليدية التحويلية "حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به

[1] المرجع نفسه، ص: 37.

[2] عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موقع النشر، ج 2، الجزائر، 2012، ص: 90.

الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب "[1].

وعليه فالوضع و الاستعمال مرتبط بـ القدرة و الأداء في النظرية التوليدية التحويلية.

وقد فرق النحاة بين هذين المستويين المميزين جيدا "بين كل ما هو راجع إلى الوضع، أي ما يخص الدلالة على معنى، وهذا المعنى المدلول عليه باللفظ وحده ومن ثم ما يخص بنية اللفظ بقطع النظر عما يؤديه في واقع الخطاب ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللفظ أي وإلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض "[2].

ويمثل لهذا في أن الحرف في الوضع من جنس الصوات أو عنصر لغوي له وظيفة التمايز عن غيره من الكلام أما في الاستعمال فهو صوت معين لتأدية معنى أثناء عملية التخاطب ولهذا ينبغي أن يحلل عناصر اللسان من دوال ومدلولات وأن يفرق بين ما هو راجع إلى التأدية واختلاف كيفياتها بين الأفراد و المجتمعات و الأقاليم وبين ما هو خاص بالوضع لا خلاف منه لأنه شيء مجرد من أغراض الاستعمال لفظا كان أو معنى[3].

وعليه فالحرف له وظيفة لغوية في الوضع أما في الاستعمال، فهو صوت له معنى أثناء الدورة التخاطبية.

3-6- القياس:

إن الكثير من المفاهيم و القواعد في النحو العربي منطقية ورياضية تفسر مختلف الظواهر اللغوية، حيث كان هدف الباحثين و العلماء في ذلك الوصول إلى أسس علمية،

[1] يحي بعطيش، الكفاية العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مارس 2010، العدد 25، ص: 85.

[2] صدارة بلخير، أسس النظرية الخليلية من منظور اللساني عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، أفريل 2020، العدد 17، ص: 143.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر،الابيار، 1974، العدد 04، ص: 39.

بغية وصف اللغة العربية و النص العربي على وجه الخصوص وصفا دقيقا من خلال القياس، فالقياس كما يعرفه "**ابن الأنباري**" بقوله: " حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق النوع بالأصل بجامع، وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع وهذه حدود متقاربة "[1].

مما لا شك فيه أن نحاة اللغة العربية اعتمدوا على القياس في تقعيد القواعد النحوية وتفسير النظام الباطني للغة ويعتبر القياس ثاني أصل من أصول النحوية بعد السماع، ومن الملاحظ أن علماء اللغة العربية قد اعتنوا به عناية كبيرة، وأولوه أهمية بالغة، فاستخدموه في دراساتهم اللغوية المختلفة، وهم مجمعون على حجيته في إثبات القاعدة النحوية، فقد أخذ القياس عند الأستاذ "**عبد الرحمن الحاج صالح**" حيزا في كتبه باعتباره وسيلة تحليل وتفسير اعتمدها النحاة في الكشف عن الظواهر اللغوية[2].

كما أن القياس في النظرية الخليلية الحديثة أداة إجرائية لاستنباط القواعد وإلحاق بعض العناصر اللغوية بأخرى، لوجود علاقة بينهما، إذ يقول في هذا "**عبد الرحمان الحاج صالح**" "أما القياس النحوي فهو حمل شيء على شيء لوجود بنية جامعة بينهما، أو استنباط هذه البنية واتباعها بهذا الحمل، وهذا في الرياضيات هو ما يسمى بمقابلة التنظير بالتنظير ثم هذا القياس النحوي هو أيضا مثال مولد للعبارات السليمة يتم تفريغ الفروع ابتداء من الأصل "[3].

" إن القياس لا باعتباره اسما في النظرية الخليلية الحديثة هو المثال أي النموذج نفسه الذي يحتذي به المتكلم في كلامه، وهو ما يجوز أن يقاس عليه من مجموعة عناصر لأنه

---

[1] ابن الانباري أبو البركات بن محمد، الاغراب في جدول الاعراب ولمع الادلة في أصول النحو، تح: سعيد الافغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957، ص: 93.

[2] ينظر: عتابي بن شرقي، القياس في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، العدد 10، معسكر، ص: 100.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج 2، ص: 77.

هو المثال الذي تجري عليه جميع هذه العناصر أي النظائر المنتمية إلى باب واحد، فالقياس على هذا هو القالب أو المنوال الذي يحاكيه المتكلم أثناء نطقه بالمفردات والتراكيب، إذ إنه يتمثل كيانا ذهنيا يعبر عن مجموعة من الوحدات اللغوية تشترك في بنية واحدة، فهو شبيه بالعلاقات النحوية الموجودة بين البني الرياضية التي تتكون من مجموعة من الثوابت والمتغيرات"[1].

3-7- الأصل و الفرع:

الأصل والفرع من أهم المفاهيم الأساسية التي ارتكز عليها النحو العربي وعلوم اللغة العربية كلها، وهو الأساس الذي بني عليه النحو العربي الأصيل و النظرية الخليلية على وجه الخصوص.

" وقد جعل الخليل وسيبويه و النحاة النظام اللغوي كله أصولا وفروعا وهذه الفكرة قريبة من ثنائية الجمل الأصلية، غير أن ثنائية الأصل و الفرع أشمل وأدق، لأنها لا تقتصر على الترتيب فحسب وإنما تستغرق البنية اللغوية في شموليتها وكليتها إفرادا أو تركيبا"[2].

كما يبين النحاة العرب اللجوء إلى منهج علمي هو ما يسمونه حمل الشيء، على الشيء أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعهما، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل، كما توضحها المتتاليات من الجمل التي أوردها سيبويه في كتابه:

- مررت برجل راكب وذاهب.
- مررت برجل راكب فذاهب.
- مررت برجل راكب ثم ذاهب.
- مررت برجل راكع أو ساجد (بمنزلة إما و أما...).

[1] عتابي بن شرقي، القياس في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، ص: 104.

[2] يحي بعطيش، الكفاية العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 25، مارس 2010، ص: 79.

– مررت برجل راكع لا ساجد إما غلط فاستدرك وإما نسي فتذكر[1].

" وينطلقون في ذلك من أبسطها وهي التي تتكون من عنصرين، زيد منطلق فيحملون عليها جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة بحيث تظهر بذلك كيفية تحول النواة بالزوائد، وهي في الحقيقة مقارنة، بنيوية أساسها تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طردا وعكسا فالمذكر أصل و المؤنث فرع والمثنى و الجمع فرع عليه، و المكبر أصل و المصغر فرع عليه و الجملة المبنية للفاعل نواة ومنطلق للتفريغ "[2].

" فالأصل هو العنصر الثابت الذي يوجد في جميع حروفه بكيفية ايجابية أو سلبية و الفرع هو الأصل، مع الزيادة ويمكن أن نضعه على شكل معادلة الفرع = الأصل + عنصر غير مستمر "الزائد" والأصل ليس له علامة ظاهرة "[3].

وعليه فالنحو العربي هو مجموع المثل و القواعد التي يمكن أن تفرع لها وعليها جميع الإمكانيات التعبيرية الخاصة بالموضع العربي.

3-8- الموضع و العلامة العدمية:

الموضع هو المحل التجريدي الذي يمكن أن يحل فيه عنصر من العناصر المؤثرة، فإذا خلا ذلك المحل من العنصر سمي علاقة العدمية، ويمكن التمثل في هذا السياق بالعامل، فقد يذكر عاملا لفظيا، وقد لا يذكر تاركا المحل لعامل آخر هو العامل المعنوي، كما يمكن التمثيل للموضع و العلامة العدمية على مستوى اللفظة كذلك وذلك حين يتعلق الأمر بالعلامات التي تميز الأصول من الفروع (المذكر و المؤنث/المفرد و المثنى و الجمع) "[4].

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط 1، ج 1، بيروت، 1991، ص:/ 429- 430.

[2] محمد صاري، المفاهيم الاساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، ص: 16.

[3] التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، ط 2، 2008، ص: 124.

[4] صدارة بلخير، أسس النظرية الخليلية من منظور عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، العدد 07، 2020، ص: 141.

وعليه فالعلامة العدمية ومفهوم اللفظة " تحدد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثل والكلمة عند النحاة الأولين هي أدنى عنصر تتركب منها "اللفظة" وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما، أي: أقل ما ينطق به مما يدل على معنى، وأنه لابد من التمييز بين العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف دون أي ضرر أو تغيير للعبارة وهو الكلمة كالحذف لحرف الجر فخروجه لا يسبب تلاشي الإسم، وبين العنصر الدال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر تلاشت العبارة التي تدخل فيها وذلك كالتاء في "افتعل" وحروف المضارعة، فهذه مورفيمات ولكن ليست كلها لأنها عناصر داخلة في صيغة الكلم فهي مكونات الكلمة وليست مكونات اللفظة وليس لها الاستقلال النوعي للكلم"[1].

وعلى هذا الأساس يقول "**عبد الرحمان الحاج صالح**": "إن المواضع التي يحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية وهذه الزيادة هي نفس التحويل، وإذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأن ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة هي عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر، وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة[2]".

كما أن خلو الموضع من العنصر له ما يشبه وهو الخلو من العلامة أو تركها وهو ما أسماه الأستاذ بالعلامة العدمية (expression zéro) وهي التي تختفي في موضع كتابتها بعلامة ظاهرة في موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها (المفرد و المذكر و المكبر لها غير ظاهرة بالنسبة للجميع و المثنى و المؤنث و المصغر) وكذلك هو الأمر بالنسبة للعامل، فإن العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء، وهذا

[1] التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص: 104.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الاساسية، ص: 35.

المفهوم وإن كان موجودا في اللسانيات الحديثة إلا أنه لم يستغل الكافي و المناسب، إذ يجب أن يكون مرتبطا بالموضع في داخل بنية معينة ذات عرض وطول[1].

3-9- المثال:

إن المثال كمفهوم عربي لا مقابل له في اللسانيات الغربية وهو الحد الصوري الإجرائي الذي به تحدد العمليات المحدثة للوحدات، ومن ثم المحددة لها من وجهة نظر النحو تنتج عنه، كما رأينا صورة تفريعية طردية عكسية تنطلق من أصل إلى ما لا نهاية من فروع، ويسميها نحاتنا المتقدمون مثالا (يجمع على ممثل غالبا)، وقد أطلق عليها الأستاذ اسم بالفرنسية (Schème Générateur) حتى تكون له مكانته في اللسانيات العامة، وأهم شيء يمكن أن نقوله هاهنا: هو أن المثال ليس خاصا بهذا المستوى من تحليل الكلام الذي هو " اللفظة" بل هو موجود في كل المستويات: في أدناها كمستوى الكلمة وهو المكون للفظة ومستوى التراكيب الذي هو فوق اللفظة[2].

" والنحو العربي كله مثل؛ لأنها الصيغ والرسوم. وهو شيء صوري التي تبنى عليه كل وحدات اللغة إفرادا وتركيبا. فهي تصوير وتمثيل لما تحدثه الحدود الإجرائية. وعلى هذا فمثال الكلمة هو بناؤها ووزنها، لأنه يمثل بكيفية صورية مجردة الهيئة التي يكون عليها هذا الجزء من اللفظة الذي يسمى بالكلمة"[3].

مما سبق يتضح أن اعتماد علماء التراث في تحليلهم للظاهرة اللغوية على هذه المفاهيم و المبادئ المجردة، الكامنة وراء اللغة، وهذا ما أشاد به الأستاذ "**عبد الرحمان الحاج صالح**" انطلاقا من تصوراته لتأصيل المفاهيم اللغوية اللسانية لأهميتها البالغة في الحفاظ على خصوصية اللغة.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص:36.

[2] التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ، ص: 105- 106.

[3] عبدالرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص: 251.

4- أعلام النظرية الخليلية الحديثة:

تعد الدراسات اللغوية اليوم، ذات أهمية كبيرة لما حظيت به من اهتمام الباحثين الدارسين على حد سواء، وذلك من حيث أنها ذات قيمة علمية رائدة، بما حوته من مفاهيم إجرائية تجلت نتائجها في الميدان التطبيقي، ويرجع الفضل في ذلك إلى جهود العديد من الباحثين نذكر منهم العلامة الدكتور الأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح"، الذي استطاع أن يبرز المكانة العلمية لما تركه الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه بقراءته الجديدة لهذا الموروث العلمي الكبير، ووصوله إلى وجود نظرية عربية هي ما أسماه بالنظرية الخليلية.

إن ما يستوقف الباحث للوهلة الأولى لتسمية النظرية الخليلية بهذا الاسم فالأرجح في ذلك أنها نسبة للخليل بن أحمد الفراهيدي وحده دون غيره لأنه الأسبق في استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ووضع علم العروض و اختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين[1].

ويقول في هذا الأستاذ "**الحاج صالح**": " لابد من ملاحظة هامة فإن الخليل ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء، فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله ونذكر من هؤلاء الإمام الشافعي، فهو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في النحو وعلوم اللسان "[2].

ومن هنا يتضح أن النظرية الخليلية تعود أصالتها إلى النحاة العرب الأوائل الذين حذو كبار العلماء من أمثال الخليل ومن عاصره من شيوخه وتلاميذه كان من تقصي أثر هؤلاء وأعاد بعث روح البحث في النظرية الخليلية "عبد الرحمان الحاج صالح" الذي بدوره أثاره

[1] ينظر: بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 07، ص: 08.

[2] المرجع نفسه، ص: 08.

منطق الخليل العقلاني الرياضي وهذا ما أهله على لملمة التراث وإخراج هذه النظرية قيد التطبيق و الوجود.

التعريف بالعلامة عبد الرحمان الحاج صالح:

ولد الدكتور "**عبد الرحمان الحاج صالح**" بمدينة وهران في 8 جويلية 1927، في عائلة معروفة بالعلم والجاه نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة في وهران في بداية القرن التاسع عشرة، درس بداية في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسا بالعربية مساء في مدارس "جمعية العلماء المسلمين"، والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري، درس الطب وفي سنة 1954، توجه إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب، ولما كان يتردد على جامع الأزهر وكان يحضر إلى بعض دروس اللغة العربية، فتحول اهتمامه من حقل الطب إلى الدراسات اللغوية المعاصرة وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه ونحاة العرب الاوائل[1].

مؤلفاته:

ألف "**عبد الرحمان حاج صالح**" عدة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات العامة، منها معجم علوم اللسان، وبحوث ودراسات في علوم اللسان، والسماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، وعلم اللسان العربي وعلم اللسان العام (بالفرنسية في مجلدين)، والنظرية الخليلية مفاهيمها الأساسية، ومنطق العرب في علوم اللسان، ومحاضرات ومقالات لغوية نشرها

[1] سليمان بوراس، النظرية الخليلية الحديثة مفهومها ومبادئها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، العدد 05، 2018، ص: 242.

بعنوان (مدخل إلى علم اللسان الحديث)، في مجلة اللسانيات وفي أعدادها الصادرة بين سنة 1971 و 1974 بمعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر تحت إشرافه[1].

ويعرف عن الأستاذ "**عبد الرحمن حاج صالح**" تعلقه الشديد بما كتبه اللغويون والنحاة الأوائل، واطلاعه الواسع على أعمال العلماء الغربيين ونظرياتهم. فقراءاته الكثيرة المتواصلة للتراث اللغوي مكنته من اكتشاف عناصر الأصالة ومقوماتها في الدرس اللغوي عند النحاة العرب وخصوصا الأوائل منهم أمثال الخليل، وسيبويه والأخفش الأوسط، وأبي علي الفارسي وابن جني وغيرهم، وكانت دراساته لأعمال هؤلاء العلماء غاية في العمق والموضوعية، لا يشوبها أي تحيز، وتخلو من أي حكم جاهز، فكان لا يتعصب للقديم باسم

التراث، ولا يناصر الغربيين باسم الحداثة، لأن الأصالة عنده تقابل التقليد لا الحداثة، والتقليد يؤدي إلى الجمود والتشويه، وهما يقوضان الإبداع ويفتكان بكل عمل أصيل[2].

ومن هذا يتضح أن عبد الرحمان الحاج صالح قد أسهم إسهاما متميزا لا يضاهيه في ذلك كل من عاصره، فهذا يظهر جليا من خلال ما قدمه من أعمال تكمن في مجال البحث اللغوي الذي يتسم بالنظرية الخليلية الحديثة.

5- أهداف النظرية الخليلية الحديثة:

إن النظرية الخليلية الحديثة كانت لها خلال مسيرتها التي تقارب الأربعين سنة حتى يومنا هذا مجموعة واضحة من الأهداف ترمي إلى تحقيقها من بداية تأسيسها إلى يومنا ونوجزها فيما يلي:

[1] عبد القادر بوزياني، جهود عبد الرحمان حاج صالح، في مجال اللسانيات المعاصرة، مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 02، 2019، ص: 12.

[2] شريف بوشحدان، الاستاذ عبد الرحمان حاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة، الجزائر مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد 07، جوان 2007، ص: 02- 03.

" تعلقت النظرية الخليلية للعلامة "**عبد الرحمان حاج صالح**" بالتراث العلمي اللغوي الأصيل الذي خلفه أولئك العلماء العرب المبدعون الذين عايشوا الفصاحة اللغوية الأولى، وشافهوا فصحاء العرب، وجمعوا اللغة، ودونوها خدمة للنص القرآني المقدس الذي كان يحتاج إلى الفهم و التفسير و التحليل في ضوء اللغة العربية النقية "[1]. ومما لا شك فيه أن اللغة العربية كانت ومنذ الأزل قيد الدراسات اللغوية خاصة فيما تعلق بدراسة النص القرآني، وذلك للحفاظ عليه وصونه من الزيغ وعصمه من الخطأ.

" سعت النظرية الخليلية الحديثة إلى إضفاء العلمية إلى البحث العلمي اللغوي عند العرب وهذا كان من أسمى أهدافها وأنفعها، فقد شحذ همم الكثير من الباحثين الشباب في الوطن العربي لمزيد من الاطلاع و التعمق في التراث العربي، و أنعش الطموحات و الآمال العلمية أيما إنعاش، و وضع اليد على أهم أصولها الناجعة ثم صياغتها صياغة علمية مبتكرة، فكل هذا الجهد و العمل هو فائدة و تطوير في الاتجاه الإيجابي نحو الاستقلال المنهجي و النظري لطرق البحث في التراث العربي و اللسانيات العربية "[2]. ومن هذا يتضح أن ما ميز النظرية الخليلية الحديثة عن غيرها من النظريات هو اتسامها بطابع العلمية، هذه السمة الأساسية التي مكنتها من لفت الأنظار و الأذهان من قبل الباحثين فتوالت بذلك الأبحاث و الدراسات حول هدف وغاية هذه النظرية.

وفي نفس الصدد بين الدكتور "**عبد الرحمان الحاج صالح**" أهمية هذه النظرية في قوله: "وقد صارت النظرية منذ ذلك الوقت العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون من مختلف الآفاق العلمية وخاصة من مركز البحوث لترقية اللغة العربية بالجزائر من مهندسين

[1] صدارة بلخير، أسس النظرية الخليلية من منظور اللساني عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، العدد 07، 2020، ص: 138.

[2] عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو، الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011، ص: 56.

في الحاسوبيات وأساتذة في اللغة العربية والإنجليزية وباحثين في أمراض الكلام"[1]. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن النظرية الخليلية الحديثة لم تأت هكذا عبثا دون سابق تعمق في البحث، إنما وجدت انطلاقا من فكر مسبق لاستنباط الأحكام اللغوية قام بها علماء ذو كفاءة علمية مندرجة ضمن تقنيات الحداثة.

كما تهدف النظرية الخليلية الحديثة على تعريف الدارسين بخصائص علوم اللسان العربي ومضامينه النوعية انطلاقا من مقولات لسانية حديثة وقد أثبتت هذه النظرية قراءة التراث اللغوي العربي الذي يمثل مستخلصات ثمانية قرون أو تزيد من مخاض التفكير اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"[2].

" تضمنت النظرية الحديثة منهجا بحثيا هو من أكثر المناهج صلاحية لدراسة اللغة العربية دراسة علمية مقارنة بالمناهج الغربية التي حاول الكثير من الباحثين العرب تطبيقها على اللغة العربية تطبيقا أصما دون مراعاة خصوصياتها الصوتية والصرفية والنحوية، فهي أساسا مناهج وضعت لدراسة اللغات الأوروبية دون غيرها"[3]. وحرصا على أهمية النظرية الخليلية الحديثة يتضح أنها لم تقتصر على هدف معين فحسب، بل تعددت أهدافها ومراميها لما لها من أهمية بالغة في دراستها الجادة و العلمية، حيث يمكننا من خلالها إعادة وصف اللغة العربية وصفا علميا منهجيا، وفق المعايير اللسانية الحديثة لتواكب بأهدافها التطورات المتسارعة في هذا العصر.

"كما تهدف النظرية إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان بالأهمية التي تكتسبها نظرية النحاة العرب، لا من حيث إنها ما تزال ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية والنظرية،

[1] عبد الرحمان حاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الاساسية، ص: 11.

[2] المرجع السابق، ص: 137.

[3] فريد خلفاوي، جهود اللساني عبد الرحمان الحاج صالح في النظري الخليلية الحديثة، مجلة القارئ و الدراسات الادبية و النقدية و اللغوية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، العدد 03، 2019، ص: 146.

بل من حيث إنها يمكن أن تستثمر مفاهيمها في الميادين التطبيقية لحل مشكلات لغوية وتربوية تعترض سبيل ترقية استعمال اللغة العربية في المجالات الحيوية"[1].

وخلاصة القول تتجسد في أن النظرية الخليلية الحديثة تعيد بأهدافها المتواصلة إحياء الإنجازات الكبيرة لعباقرة النحو و اللغة العربية، متحلية بذلك بروح العلم والموضوعية وهذا ما أهلها أن تكون عملا لسانيا ضخما يمكن أن يمنح اللغة العربية مكانتها بين اللغات و العلوم.

6- موقع النظرية الخليلية الحديثة من النظريات اللغوية الحديثة:

برزت عدة نظريات لغوية على الساحة العربية فقد تكاثرت المحاولات الداعية لتجديد النحو وتيسره، وفي ظل هذه المحاولات سعت كل نظرية إلى فرض مبادئها ومعالمها مجابهة بذلك مختلف النظريات، وكان للنظرية الخليلية الحديثة نصيب من الدراسة، حيث كان صاحبها عبد الرحمان الحاج صالح متفتحا في فكره على المعتقدات و النظريات الفكرية اللغوية المختلفة سواء أكانت قديمة أم حديثة عربية أم غربية[2].

أ/ التعامل مع التراث من وجهة نظر علماء اللغة العرب:

تعتبر النظرية الخليلية الحديثة همزة وصل بين القديم و الحديث متقاطعة بذلك بين ثلاث اتجاهات فما الاتجاه الذي تنتمي إليه النظرية الخليلية الحديثة.

الاتجاه الاول: يدعوا إلى هدم ما توصل إليه النحاة الأولون فهم يرون أن قواعدهم صعبة على المتكلمين مما يسبب تواترا لديهم إن كانوا على صواب أو كانوا على خطأ، وهذا ما فعله إبراهيم مصطفى، وأحمد عبد الستار الجواري ومهدي المخزومي، وشوقي ضيف و

[1] المرجع السابق، ص: 146.

[2] ينظر: خالد بن عبد الكريم السندي، محاولات التجديد و التبسيط و التيسير (المصطلح و المنهج : نقد ورؤيا)، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود، مجلة الخطاب الثقافي، العدد 03، 2008، ص: 04.

سواهم، وظلوا يؤكدون على ضرورة بناء نحو جديد، وترى خولة طالب الابراهيمي في هذا المجال أن هذا الاتجاه يتجاهل تماما أو إلى حد ما التراث العربي، وبعض أصحابه على الرغم من معرفتهم لهذا التراث فهم مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوز الزمان أو هو وجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات النظر اللسانيات الغربية[1]. وعليه فإن هذا الاتجاه يرمي إلى مسايرة النحو وفق مقتضيات العصر، و البعد عن كل ما هو قديم.

الاتجاه الثاني: يرى العلامة "**عبد الرحمان الحاج صالح**" في هذا الاتجاه بقوله: "هو اتجاه يتجاهل تماما أو إلى حد بعيد اللسانيات الحديثة، ويعتمد أساسا على المفاهيم العربية الأصيلة و التعلق في إدراك ما كان يرمي إليه هؤلاء العلماء المبدعين"[2]، وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على أهمية العودة و التمسك بالموروث القديم و الاطلاع على ما أبدعه الأولون.

الاتجاه الثالث: وهو اتجاه توافقي يجمع بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي القديم، ومن بين الذين أشادوا بهذا التوافق يحي بعطيش الذي يقر بضرورة الجمع بين الأصالة القديمة، و المتمثلة في استحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه و الحداثة متمثلة في انتقاء ما يتآلف ويتقارب مع تلك الأفكار و المفاهيم مكونة بذلك نظرية متماسكة قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجهها العلمي و التكنولوجي لها مفاهيمها العلمية ومبادئها الأساسية التي تكون كفايتها المراسية أو التطبيقية بصفة عامة وكفايتها التعليمية بصفة خاصة[3].

[1] ينظر: خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، ص: 142.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الاساسية، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد 04، 2007، ص: 44.

[3] ينظر: يحي بعطيش، الكفاية العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 25، 2010، ص: 77.

وعليه فإن النظرية الخليلية كانت ملتقى طرق بين الماضي و الحاضر ف "**عبد الرحمان حاج صالح**" لم يبق حبيسا للدراسات العربية القديمة ولا أسيرا للإنجازات الحديثة، بل كان منصفا ونزيها بين ما قدمه العلماء القدماء وما استجدت به الدراسات الحديثة، وهذا ما تجلى في النظرية الخليلية الحديثة.

ب/ موقعها من النظريات الغربية:

تبنت النظرية الخليلية الحديثة منهجا علميا دقيقا يضاهي مناهج البحث عند علماء اللسانيات الغربية، و يثبت "**عبد الرحمن الحاج صالح**" من خلالها سبق العرب إلى تلك المبادئ التي اعتمدوها في دراساتهم وأبحاثهم اللغوية؛ حيث يؤكد أنهم أخذوا ذلك كله عن النحو العربي الأصيل، وأشاد بفطنة ودهاء علماء العرب القدامى فيما يتعلق بالدراسات اللغوية، ويرى في ذلك أن علماء اللسانيات الغربية تداركوها عن طريق ما كتبه المستشرقون عن بنية اللغة العربية، وقد استطاع من خلال الأسس التي اعتمدها في نظريته الكشف عن خطوات تلك المناهج التي اعتمدوها وأفضلية سبق العرب إليها[1].

و في هذا الصدد نجد أن النظرية الخليلية تتقاطع مع عدة نظريات غربية نذكر منها:

أولا: النظرية البنيوية:

من المعلوم أن اللغة كانت الهدف الأساسي في كثير من الدراسات وهذا ساد قديما وحديثا، وباعتبار البنيوية هي الأخرى درست اللغة من حيث أنها أداة للتواصل و التبليغ و التعبير، وهي هنا تختلف مع النظرية القديمة في عدة نقاط فحسب عبد الرحمان الحاج صالح أنهما يتفقان في موضوع الدراسة و منطلقها وفي بعض أوجه النظر التفسيرية، فكلاهما يتناول اللغة بتجلياتها إلى أجزاء صغرى وكبرى.

[1] ينظر: نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010- 2011، ص: 57.

وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض، واتفاقهما أيضا في بعض المبادئ التفسيرية، التي تراعي الوظيفة الأساسية للغة وهي التبليغ هذا من جهة ومن جهة أخرى ركز عبد الرحمان حاج صالح على اختلاف البنيوية عن النظرية النحوية العربية في وجهات النظر، إلى اللغة وما ينشأ عنها من اختلاف في الآليات التفسيرية حيث ركزت البنيوية الوظيفية، الأوروبية في تحديد اللغة وأبنيتها على الوظيفة فقط وهي التبليغ بينما اعتمدها العرب بشكل واسع ودقيق في علم المعاني وفي تفسير بعض الشواذ[1].

ثانيا: النظرية التوليدية التحويلية:

إن المتأمل في القواعد النحوية التي أرساها العلماء العرب بالنظر إلى الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة التوليدية التحويلية المتمثلة في تحديد صيغة القواعد اللغوية التي تقوم على قدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل وفهمها، وفيما يخص هذه النظرية لصاحبها "**تشومسكي**" (chomsky) فقد أثنى الأستاذ "**عبد الرحمان الحاج صالح**" بفضل هذا الرجل العبقري على اللسانيات بمعرفته الواسعة بجميع النظريات والتصورات العربية وذلك بدراسته للنحو العبري الذي وضعه أحبار اليهود في القرون الوسطى وكذلك من خلال دراسته للأجرومية وتفطنه في أن ما ذهب إليه أصحاب النظرية البنيوية لا يتعدى التصنيف إلا أنه لم يزد على ذلك أكثر مما قاله فيما يخص الماهية الحقيقية للنظرية البنيوية، أما فيما يخص إصلاحها فقد رأى أنه أحيا مفهوم التحويل وجعله مكتملا لنظرية المكونات القريبة[2].

و قد اهتم "**تشومسكي**" بالبنية التركيبية؛ أي أن تكون الجملة سليمة من حيث تركيبها النحوي بحيث تكون مقبولة من الناحية المعنوية؛ حيث تكون موافقة المدلولات تلك اللغة وهذا موجود

[1] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، ج 2، الجزائر، 2012، ص: 24.

[2] ينظر: عبد لرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الاساسية، ص: 26.

لدى النحاة العرب القدامى، وهو ما ذهب إليه سيبويه في تصنيفه للكلام بناء على دلالته حيث جعله أنواعا وهي بما معناه :

المستقيم الحسن، أتيتك أمس وسآتيك غدا.

المحال وهو أن تنقض أول كلامك بآخره : أتيتك غدا، وسآتيك أمس وغيرها من الامثلة.

وقد بين من خلال هذه الامثلة أنه رغم ورودها في تركيب محدد إلا أنها لا تخدم الناحية المعنوية لأنها لا توافق مدلولات اللغة، وقد أكد على هذا "**عبد الرحمان حاج صالح**" من خلال نظريته الخليلية الحديثة[1].

ثالثا: النظرية التداولية:

تعد اللسانيات التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وتطورت في مجال الدرس اللساني الحديث والمعاصر، إذ بعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، ووصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه بـ "لسانيات الوضع" جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـ "لسانيات الاستعمال" من خلال دراسة اللغة أثناء الاستعمال في مقامات مختلفة وبحسب مقاصد المتكلمين وأحوال المتخاطبين، بغية إنجاح العملية التواصلية التفاعلية، ومنه أن مسألة الوضع و الاستعمال عالجها عبد الرحمن حاج صالح باتباع استراتيجية تداولية توخى فيها التدرج المنهجي في تناول القضايا اللغوية المتعلقة بكل من الوضع و الاستعمال[2].

[1] ينظر: نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص: 59.

[2] فتيحة لعلاوي، الوضع و الاستعمال عند الاستاذ عبد الرحمان الحاج صالح من خلال كتابه" الخطاب و التخاطب"، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، م25، العدد 01، 2018، ص: 257. العدد 01

حيث يقر معظم الدارسين بأن قضية التداولية هي ايجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الانسانية و التواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تعرف بانها علم استعمال اللغة ويمكن القول في تعريفها بأنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها المؤلف يقصد بها أنماط التأثير على المتلقي، ولهذا أصبحت مقاصد المتكلم مؤثرات حاسمة في عملية التأويل وقد أدرج علماء العرب القدامى القصد ضمن مفاهيم النص وهو الغرض الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب و الفائدة التي يرجوا إبلاغها للمخاطب[1].

إن التداولية بوصفها علما للتخاطب والتحادث و التحاور ترجمها اللسانيون العرب بعدة ترجمات نذكر منها البراغماتيك، وعلم الاستعمال، وعلم التخاطب، وعلم المقاصد وغيرها تعد علما متفرعا عن اللسانيات الحديثة، تسعى إلى استكشاف العناصر الإجرائية التي يحتكم إليها في تحديد المعنى ذلك من خلال التركيز على ثنائية المتلفظ و المتلفظ به في سياق الاستعمال، وتركز في تعاملها على الفعل الكلامي وعناصر لسانية أخرى، كتجاوز محددات الدلالة إل دراسة مدى إمكان الكشف عن قصد المتكلم من خلال إحالة القول على السياق لمعرفة مدى التطابق أو عدم التطابق بين دلالة القول لسانيا وظروف السياق للكشف عن مجموعة القوانين العامة التي تتحكم بتحديد دلالة المنطوق سياقيا[2].

وفي هذا الصدد يمكن التوصل إلى أن مسألة الوضع و الاستعمال التي عالجها "**عبد الرحمان الحاج صالح**" تتوافق وتتداخل مع النظرية التداولية، لأن هدفها وسعيها المشترك هو الغاية إلى تحقيق الفعل التداولي.

---

[1] ينظر: فيليب نتشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007، ص: 45.

[2] ينظر: مختار درقاوي، القواعد التداولية في ضوء ثنائية الخطاب و التخاطب، مجلة دراسات لسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، م2، العدد 11، 2018، ص: 137.

وخلاصة القول أن الأستاذ "**عبد الرحمان الحاج صالح**" كان منفتحا في فكره على النظريات اللغوية المختلفة، سواء أكانت عربية أم غربية، قديمة أم حديثة، فهو لم يكن متعصبا في فكره بل كان يأخذ بالمفيد المتعلق بالدراسات اللغوية اللسانية، داعيا بذلك إلى إحياء التراث العربي ضمن توالي الدراسات اللسانية وفق منظور يتماشى ومقومات الحديث.

الفصل الثاني:

الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة

تعد النظرية الخليلية الحديث نظريه عربية ذات أصول متجذرة في مفاهيمها بالتراث اللغوي العربي، حيث حاولت فهم حيثيات عمليه الخطاب والتخاطب في ضوء الدرس اللساني العربي الحديث، فقد كانت المنبع الذي لملم كل ما ينطوي تحت لواء الخطاب وربطه بمنطلقات متباينة بين القدامى والمحدثين.

1- الخطاب في اللسانيات العربية:

جبل الإنسان على الفطرة بالتواصل مع غيره من بني البشر، باعتباره كائن يؤثر ويتأثر بدوره، ولا سبيل إلى فهم ما يختلج في نفوس الآخرين إلا بالتخاطب، وهذا الأخير لقي حظه الوافر من الدراسة قديما وحديثا، عربيا كان أم غربيا، هذا ما جعله محط اهتمام العديد من الباحثين، وقبل تحديد نظرة "عبد الرحمن الحاج صالح" للخطاب لا بد من الإشارة الى رأي القدامى في نظرتهم لمصطلح الخطاب.

حيث يعرف "**الجاحظ**" الخطاب بقوله: "البيان الذي جعله الله تعالى سببا في ما بينهم و معبرا عن حقائق حاجاتهم ولم يرض لهم من البيان لصنف واحد"[1]، فالخطاب من هذه الرؤية عنصر مهم لأنه المبلغ الأساسي لمكنونات البشر والمعبر عن حاجاتهم، وما يؤكد أهميته ذكره في القرآن الكريم، حيث ورد في عده مواضع وسور تجسد فيها كلام الله عز وجل حاملا معنى الخطاب، **يقول سبحانه:** "رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا»[2] ولعل من نافله القول هنا أن خطاب الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم كان أولى خطاب بالتدوين والتوثيق وانزع كلام إلى الكتابة والتحرير ومن الإنصاف أن يشار هنا، إلى أن العرب القدماء كانوا مدركين هذا الأمر تمام الإدراك إذ يطلقون (الخطاب) على آيات الله تعالى المكتوبة بين دفتي كتابه المجيد ويتفقون على أنه خطاب الله تعالى إلى مخلوقاته، إشارة منهم إلى مجيء النص القرآني على شكل خطاب.

[1] – الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، ج1، 1947، ص 45.

[2] – سورة النبأ الآية 37.

ويقول الزجاجي في تعريفه للخطاب: " أن الله عز وجل إنما جعل الكلام ليعبر به العباد عما هجس في نفوسهم وخاطب به بعضهم بما في ضمائرهم مما لا يوقف عليه بإشارة ولا إيماء"[1] فالخطاب إذن هو الكلام الحاصل بالفعل بين المتخاطبين وهو وسيلة تواصل وتبليغ.

وهذا الطرح يتماشى مع رأي "**الحاج صالح**" بقوله: "فالخطاب المبلغ كل هذه الأدلة التي تتدخل في وقت واحد كما قلنا أو في أوقات متقاربة لتكون الخطاب وليس هو اللفظ المسموع منه وحده"[2]. وعليه فالخطاب محصور في السمة التبليغية ذات معنى وهدف خاص بالأطراف المتشاركة في عمليه التواصل.

وقد اهتم المحدثون بالخطاب إلا أن القارئ لهم في كتاباتهم لا يجد فيها ذلك الوضوح الدلالي الذي ألفيناه عند العرب القدامى، إذ لا يلمس الباحث اتفاقا لدى المحدثين في تعريفهم إياه، أو رؤيتهم له فقد تفاوتت نظرتهم له لدرجه قد تجعل تحديده من الأمور المستعصية على كثير من الباحثين، ومن ثم لا وجب في أن نجد بعض ممن يتعمق بدراسته يقرر أن مصطلح الخطاب أعرض سلسلة من الدلالات من أي مصطلح آخر ومنه نوجز بعض رؤى المحدثين في تقسيم الخطاب.

الأول: قصره على ما هو منطوق إذ الخطاب عنده "إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام"[3]. فهم من هذا يخرجون عن الخطاب ما يوصل المعنى إلى المتلقي إذ لم يكن منطوقا، و يشترط بعضهم في هذا المنطوق يكون أكثر من جملة، إذ يؤكد أن الخطاب:

[1] – الزجاجي، الإيضاح في علل النحو،تح: مازن المبارك، القاهرة، 1391، ص 42.

[2] – عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص 60.

[3] – محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، بيروت، 1982م، ص 103.

"الكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولا."[1] والواضح أن ما لم يتجاوز الجملة لا ينطبق عليه مفهوم الخطاب.

الثاني: قصره على ما هو مكتوب، إذ يعرف الخطاب بأنه " المكتوب الذي ينتقل من مرسل إلى مرسل إليه يتضمن عادة أنباء لا تخص سواها"[2] والملاحظ هنا أن الخطاب يشترط دائما لزوميه حضور المخاطِب و المخاطَب أو المرسل والمرسل إليه في أي شكل من أشكال الخطاب.

الثالث: جعله شاملا للمنطوق والمكتوب إذ يرى أن الخطاب " كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحده تواصليه قائمه على الذات"[3] ومنه يشكل الخطاب تعبيرا عن الأفكار بالكلام أو الكتابة وعليه فإن المحدثين لم يقتصروا على مفهوم واحد فقط للخطاب بل اختلفت رؤياهم وتوجهاتهم باختلاف مناهجهم وتعدد المنطلقات و الاتجاهات التي تدرس الخطاب.

وتقاطع مفهوم الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة بجمله من المدلولات أطلقت عليه أو اقترنت به متمثلة في:

1-1 الخطاب كنص:

يحيل مصطلح الخطاب على مفهوم النص، حيث ورد مفهوم النص على أنه يؤدي معنى الظهور والانتصاب، وهو في معجم لسان العرب يحمل دلاله الرفع يقول "**ابن منظور**": "نص الحديث ينصه نصا، رفعه، وكل ما ظهر فقد نص، يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى، وكل شيء نصص فقد أظهره،

[1] – محمد التونجي، معجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص 300.

[2] – مجدي وآخرون، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، 1979م، ص 90.

[3] – أحمد المتوكل، الخطاب و خصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 24.

وهناك لفظ النص والنصيص أي السير الشديد والحث واصل النص، أقصى الشيء وغايته"[1]. ويدل هنا على أن النص أنه يؤدي وظيفه الخطاب في معناه البلاغي.

أما دلالة نص عند أغلب الأصوليين فتقترن بالتعيين وتنفي الاحتمال حيث يعرف الشافعي النص على أنه: "خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه أو العلم به غيره نافيا الاجتهاد"[2]. فدلالة نص تحيل دائما على البروز والظهور وتستبعد التأويل، وتلغي أي دلالة مستترة قد يتضمنها المفهوم، وقد كان ظهوره في الثقافة العربية متصلا بأدلة الأحكام من قرآن وحديث، وتداخل مصطلح الخطاب مع مصطلح النص ولا نكاد نلمس الحدود الفاصلة بينهما، فالنص مجموعة أقوال ذات نظام وطريقة تشكيلية تتألف فيه الجمل، لتكون بذلك خطابا بعينه، حيث قد يمثل هذا الخطاب النص كاملا، ويجسده تجسيدا مماثلا ومطابقا.

فالنص إذن هو ما يتوالد ويتناسل يقول عنه "رشيد حليم" في هذا الصدد: "لا يتمتع بحداثة أو بقدم، إنه يتناسل في مجموعة من الأعمال وينزل دفعة واحدة، لذلك فهو مطعم بمجموعة هذه الطبقات والتشكيلات الرسوبية."[3] ويرى الدكتور أحمد المتوكل أن النص لا يمكن أن يكون جملا متناثرة وغير مرتبطة بل يجب أن يكون مجموعة منتظمة ومرتبطة ومتماسكة تؤدي دلالة حتى نسميها نصا، وقد تكون الجمل المكونة للنص جملا بسيطة أو جملا متعددة، أو جملا من الفئتين معا، وليست كل مجموعة من الجمل نصا، فلا يقوم النص إلا إذا كانت تكون خطابا، أي وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معين وقد أطلق

[1] – جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة [ن.ص.ص]، دار الصبار، بيروت، مج 7،ص 97.

[2] – الشافعي: الرسالة، تح: محمد شاكر، المكتبة العلمية، ط1، القاهرة، ص 14.

[3] – رشيد حليم، حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، مجلة الأثر، العدد 6، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007، ص 93.

هو الآخر على النص بأنه: "ما نقرئ فيه الكتابة وتنكتب فيه القراءة"[1]. وفيما يخص تداخل النص مع الخطاب مثل محمد مفتاح لحدود النص كالآتي:

* فهو مدونة كلامية: النص لا يمكن أن يكون فوتوغرافية جامدة وإنما حدث كلامي.

* وهو حدث: بمعنى أن يقع في زمان ومكان محددين.

* تفاعلي: أي أنه يسعى إلى نقل الخبرات والتجارب إلى الآخر.[2]

يتضح من هذا أن النص ظاهرة رمزية تتحدد ماهيته من خلال علاقته مع خارجه ويتعين بفعل مكوناته الداخلية باعتباره مدونة حدث كلامي ذو وظائف متعددة، فإذا نظرنا إلى المقاربة الهندسية بين النص والخطاب حقيقة الأمر تتبين في أن دال النص لم يرد في الكتاب المعجز إطلاقا، فيما تكرر استخدام وإيراد لفظ الخطاب، غير أن الخطاب أطلق عليه عدة مفاهيم تحمل معناه ومقصده، وهذا يدل على أن الخطاب أوسع من النص، ويصبح النص بهذا جزء من الخطاب، اذ هو أداة من أدوات التخاطب، أي أنه مقولة لغوية أسقطت في إطار نظام الاتصال اللفظي البشري، كما أن مدلول الخطاب متعدد الأبعاد لكونه فضاء معرفي لمساحات لغويه مختلفة متغايرة، تحيل الباحث إلى ركام هائل من التعريفات والحدود، وتقاطع نظرات خاصة ومرجعيات متنوعة هذا ما جعله محل الخلاف حول ماهيته إذ يمكن في اختلاف التصور الذي يلملم حدوده ومفاهيمه والأهداف المبتغات من دراسته، لأن الظاهرة الخطابية تبلور وفق منطلقات اجتماعيه نفسية حضارية أكثرها تواصليه بلاغية.

[1] – أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، مصر، دط، 2001، ص 82.

[2] – رشيد حليم، المرجع السابق، ص 95.

1-2 الكلام كخطاب:

شغلت ثنائيه اللغة والكلام فكر اللسانيين منذ القديم، واختلفت الآراء فيها، إذ يعتبر مصطلح الكلام من المصطلحات المفاتيح في الدرس اللساني، وقد اعتنى النحاة العرب بتفسير الكلام وظواهره وضروبه في أول كتاب وصل إلينا وهو كتاب سيبويه، فكثيرا ما نجد النحاة العرب يستعملون لفظة كلام في تحليلاتهم و استدلالاتهم مرادفا للخطاب، ومن النحويين الذين عرفوا الكلام بنفس معنى الخطاب "ابن آجروم" (ت 989 هـ) حيث يقول: "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع" [1]وعرفه كذلك "ابن هشام" (ت 761 هـ) على أنه: " قول مفيد حامل لمعنى هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"[2]، وقد قسمه "محمد الصغير القرميطي "إلى قسمين: كلام لغوي، وكلام نحوي، أما الأول فهو عبارة عما تحصل به الفائدة سواء كان لفظ أم لم يكن كالخط أو الكتابة و الإشارة، وأما الكلام النحوي فهو يحمل أربعه أمور يجب أن تجتمع فيه وهي: الأول أن يكون لفظا، والثاني أن يكون مركبا، والثالث أن يكون مفيدا، أن يكون موضوعا بالوضع العربي.[3]

أما تداخله مع مصطلح الكلم فقد ورد في الكتاب لسيبويه، حيث يشير إلى أن الكلم يتكون من اسم وفعل وحرف، جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل خلاف الكلمة وحدودها مختلفة عن الكلم والكلام، فعرفوها على أنها ثلاث معاني لغوية

الأول: الحرف الواحد من حروف الهجاء.

الثاني: اللفظة الواحدة المؤلفة من بضعه حروف ذات معنى.

الثالث: الجملة المفيدة والقصيدة والخطبة.[4]

---

[1] – ابن آجروم، نظم الأجرومية، دار الإمام مالك، ط1، الجزائر، 2002، ص 7.

[2] – ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، ص 35.

[3] – ينظر: محمد الصغير القرميطي، الحلل الذهبية على التحفة السنية، دار الأثر، ط1، صنعاء، 2002، ص 28.

[4] – ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، ص 28.

وبما أن الحركات هي أبعاض لحروف المد فإن الحركات الإعرابية عنده هي أيضا كلمات، و كل ما يمكن أن يقطع في مدرج الكلام مما يدل على معنى فهو كلمه وليست

كذلك عند "ابن مالك"، فأنه يحددها هكذا " لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا أي تقديرا. "[1] وعلى حد هذا القول نجد ما يطلق على الكلمة بمصطلح اللفظة وهذا عند "ابن يعيش" والرضي الاستراباذي فهما مصطلحين يدلان على الشيء نفسه حسبهم.

وقد درس سيبويه مفاهيم تخص دلالات الكلام مراعيا المقام والسياق الذي يقال فيه هذا الكلام، وتحدث عن مفهوم الكلام بطريقه تقترب مما قال به المعاصرون عن الخطاب الذي يستوجب مراعاه حال المستمعين واختيار اللفظ المناسب، وقنوات الاتصال والتواصل وكل ما من شأنه أن يساعد في عمليه التخاطب وقد مثل سيبويه لذلك في باب حسن الإستقامة من الكلام والإحالة، لأن الاستقامة أن يكون التركيب خاضعا لما أجرته العرب في كلامها فيقسم الكلام إلى:

- مستقيم حسن: أتيتك أمس.
- المحال: أتيتك غدا.
- المستقيم الكذب: حملت الجبل.
- المستقيم القبيح: قد زيدا رأيت.
- المحال الكذب: سوف أشرب ماء البحر.

إن ما نلاحظه من هذا التقسيم أن الاستقامة تتحقق في الكلام إذا توفر فيه التأليف والتركيب النحوي السليم والدلالة الصحيحة.

[1] – المرجع السابق، ص 25.

وينطلق الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" في بيان أن العلماء العرب القدامى قد امتازوا عن غيرهم من الأمم الأخرى في الاهتمام بهذا الجانب من دراسة الكلام وأنهم بلغوا الغاية في ذلك، وأن هذا الميدان لم يستبد به علماء اللغة فقط، بل تعداهم الاهتمام به إلى غيرهم من التخصصات الأخرى كأصول الفقه مثلا.

حيث يقول "عبد الرحمن الحاج صالح" في هذا " أما الكلام والخطاب فاهتم العلماء العرب به كثيرا جدا خلافا لسوسير وربما لم يماثله إطلاقا ما قالته الأمم الأخرى في شأنه والسبب واضح فاحتياج المسلمين إلى فهم ما جاء في القرآن والسنة من الأوامر والنواهي و لوازم المعاني وغير ذلك وأدى علمائهم إلى بذل الجهود العظيمة المفيدة في هذا الميدان ولم يختص به فريق واحد بل اشترك في دراسة الخطاب اللغوي النحوي والبلاغي كما اهتم المفسر والمتخصص في أصول الفقه وكثيرا ما يجمع الباحث في الخطاب بين ميدانين أو أكثر من هذه الميادين.[1]

ويؤكد "عبد الرحمان حاج صالح" أن ما جاءت به الدراسات الغربية في دراسة الكلام كخطاب أو كاستعمال هو قريب مما عمله العرب وليس مثله، بل بينهما فروق جوهرية كثيرة ثم نجده بين المقصود بهذه الدراسة؛ أي دراسة الكلام كخطاب أو كاستعمال حيث يقول: "أن الكلام المستغني أو الجملة المفيدة هو أقل ما يكون عليه "الخطاب" إذا لم يحصل فيه حذف، ويمكن أن يحلل كما فعل سيبويه إلى مكونات قريبة على حد تعبيره علماء اللسانيات تكون خطابية لا لفظية صورية أي عناصر كل واحد منها وظيفة دلالية إفادة هذه في الحقيقة عنصران المسند والمسند إليه."[2]

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والإستعمال، ض 202

[2] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، 2007، ص 293.

ثم أن سيبويه يصفهما بأنهما: "مالا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد منه المتكلم بد. "[1] وعلى هذا الأساس فإن المسند إليه(ويطلق عليه سيبويه مصطلح المسند) باعتباره محدثا عنه لا يكون إلا اسما من الناحية الخطابية التداولية أو ما ينزل بمنزلته أو ما هو بمنزلته على حد تعبير سيبويه مثل قوله تعالى:« وإن تصوموا خير لكم»[2] أن يكون المسند (ويطلق عليه سيبويه المسند إليه) اسما أو فعلا أو ما ينزل بمنزلتهما أو ما هو بمنزلتهما على حد تعبير سيبويه (الظرف والجار والمجرور وغير ذلك) ولا يوجد كلام في أي لغة من اللغات إلا وفيه محدث منه ومحدث به أي شكل كان الكلام.

وما يتعلق بهذا كله يوضحه "**الحاج صالح**" في قوله: " هذا كله يخص الجانب الخطابي أي التبليغي الدلالي، وهذا لا يمنع من أن يكون التحليل قابلا للصياغة، فإن الصياغة شيء والفرق بين اللفظ والمعنى شيء آخر، وإذ كلاهما قابلان للصياغة ومثال ذلك صياغة الجملة المفيدة كخطاب إلى مكونات قريبة وهي المسند والمسند إليه" وسيبويه لا يكتفي بتعريف هذه الأشياء في كتابه فحسب بل نجده يعتمد عليها لتفسير الكثير من الظواهر اللغوية وخاصة الظواهر المتعلقة بالتبليغ إذ لها قوانين خاصة، يعتمد في تفسيرها على هذا التحليل للخطاب باعتباره حدثا تبليغيا يقع في زمان ومكان معينين، وقد تمثلت نظرة سيبويه في تحليله للكلام بالأمثلة التالية:

المثال الأول: يقول سيبويه وهو يتحدث عن المواضعة التي لا يجوز فيها الحديث عن النكرة: " فإذا قلت (كان زيدٌ) فقد بدأت بما هو معروف عنده فإنما ينتظر الخبر فإذا قلت (حليما) فقد أعلمته مثل ما علمت، فإذا قلت (كان حليما) فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب

[1] – سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، ص 23.

[2] – سورة البقرة الآية 184.

الصفة فهو مبدوء به في الفعل وأن كان مؤخرا في اللفظ، وإذا قلت (كان حليم) أو (رجل) فقد بدأت بالنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المذكور"[1]

وعليه فسيبويه يحلل الكلام كخطاب أي كحدث في وضعيه تخاطبية.

المثال الثاني: يقول سيبويه وهو يتحدث عن المواضع التي يجوز فيها الإخبار عن النكرة: " وذلك قولك (ما كان أحد مثلك) و (ما كان أحدا خيرا منك) و (وما كان أحد محترما عليك) إنما حسن الأخبار ها هنا عن المذكور حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حالة شيء أو فوقه، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه به كان جهله. ولو قلت (كان رجل من آل فلان فارس)، حسن لأنه يحتاج إلى أن تعلمه أن ذلك في بني فلان وقد جهله، ولو قلت (رجل من قوم عاقلا) لم يحسن لأنه لا يستنكر أن يكون عاقلا أو أن يكون في قوم."[2]

فسيبويه هنا يحلل ويفسر الكلام بالنظر إلى علم المخاطب وجهله به فمثل هذا التحليل يستند إلى ملابسات تخص الخطاب في وقت معين ومكان معين كونه صادرا من متكلم معين وموجه نحو مخاطب معين، " فقد كان للخليل وسيبويه والعلماء العرب الذين جاءوا بعدهما نظريه لغويه متميزة فرقوا فيها بين النظرة إلى الكلام باعتباره خطابا، والنظرة إليه باعتباره بنية ومن أهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية التمييز الصارم في تحليلهم للغة من جانبها الوظيفي وهو الإعلام والمخاطبة، تبليغ الأغراض المتبادلة بين متكلم ومخاطب، وبين جانبها اللفظي الصوري، أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته بغض النظر عن ما يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة اللفظية"[3].

---

[1] – سيبويه، المرجع السابق، ص 48.

[2] – سيبويه، الكتاب، ص 54.

[3] – ينظر: محمد صاري، محاولات تيسير النحو قديما وحديثا، دراسة تقويمية في ضوء علم التدريس واللغات، دكتوراه في اللسانيات، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة، 2003، ص 155.

وقد استغلق هذا على الدارسين المعاصرين فأدى إلى الكثير من الخلط، ومن ذلك أن الكثير يعد كتاب سيبويه كتابا في النحو والتصريف والإعراب فقط، وهو في الحقيقة كتاب يتعلق بعلوم العربية ويدرس اللغة من حيث كونها بنية لفظية صورية ومن حيث كونها حدثا إعلاميا هدفه الإفادة أي الإفادة المخاطب خبرا ما.

1-3 التمييز بين الكلام كبنية والكلام كخطاب:

لم يقتصر الفكر النحوي الخليلي في تحليله للغة وتفسير ظواهرها على الجوانب الشكلية(اللفظية) بل تجاوز ذلك إلى الجوانب الوظيفية الإبلاغية فتحدث النحاة عن الكلام الذي تحصل به الفائدة وعن معاني النحو وما يتيحه لصاحب الخطاب من طرق متنوعه للتعبير عن معاني المقصودة[1] ومادة الدراسة النحوية عندهم هي الحديث لا الحكم من حيث هو تبادل لفظي ذو فائدة، يتم بين قطبين أساسيين هما المتحدث والمتحدث إليه.

ولقد ربط سيبويه والنحاة الأوائل عند وصفهم للغة، بين كل ظاهرة من الظواهر الصرفية والنحوية والإفرادية والتركيبية بما يمكن أن تؤديه من معنى، لا من حيث اللغة، ولكن من حيث البلاغة والفائدة وأوضح دليل على ذلك هو اهتمامهم أي النحاة بمفهوم الجملة وتمييزهم الصريح والحاسم بين الكلام كبنية والكلام كخطاب.[2]

ومن الجوانب التي اهتمت بها النظرية الخليلية الحديثة، تنبيه الباحثين إلى مفهوم الجملة، وما يقتضيه التصور العربي لها إذ يخطئ في رأيها من يعتقد أن الكتاب الذي شهد له العديد من العلماء بالنضج والاكتمال خال تماما من مفهوم الجملة، فخلو الكتاب من هذا المصطلح لا يعني بالضرورة إهماله المفهوم البناء، فاستعماله لمصطلح النظام يحمل مفهوم البنية.

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، مجلة المبرز، ديسمبر 1995.

[2] – عبد الرحمان الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، المبرز، العدد 2، ديسمبر 1998.

فسيبويه لم يستعمل مصطلح جملة، لكن العلماء لاحظوا أنه يسميها كلاما، وإذ دقق القول أستعمل مصطلح الكلام المستغنى ويقصد به: قطعه الكلام المستقلة لفظا ومعنى، والتي تحسن السكوت عند انتهائها لأنها تشكل وحدة تبليغية يستفيد بها المخاطب علما معينا، فمقياس الجملة المفيدة أو علامتها عند سيبويه هو الإفادة.

ولا فائدة إلا أذا كان الكلام تاما، أما الكلمة المفردة فلا تتعلق بها الفائدة وإن تعلقت بها الدلالة على معنى مفرد (لفظي) قال الزجاجي " الإسم يدل على مسمى هولا يحصل منه فائدة مفردا حتى نقرنه بإسم مثله أو فعل أو جملة، وإلا كان ذكرك له لغوا وهذا غير مفيد وكذلك الحرف إذ ذكرته دل على المعنى الموضوع له ثم لم تكمل الفائدة بذكرك إياه حتى تقرنه بما تكمل به فائدته، فهو و الإسم في هذا سواء لا فرق بينهما."[1]

وعليه فإن لفظة كلام كما لاحظ العلماء كافية الدلالة على مفهوم الجملة المفيدة عند سيبويه، وعلى الرغم من ظهور مصطلح "الجملة" في كتاب "المقتضب" للمبرد، إلا أن لفظة كلام ظلت سائدة تنافس المصطلح الجديد حيث استعملها بعض اللغويين والنحاة ومن ذلك مثلا قول "ابن جني" عند تعريفه للكلام: " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه نحو زيد أخوك، وقام محمد وصه ومه وأف"

وقال "إبن آجروم" في مقدمته الآجرومية: "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع"[2] وهذا الذي يسميه النحويون جملة.

ومن مظاهر الأصالة والإبداع أيضا، في الفكر النحوي الخليلي هو تمييز القدماء بين جانبين اثنين، عند تحليلهم للغة ليس بينهما أي تناظر كما يقول الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" ويتمثل هذان الجانبان في:

[1] – الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 49.

[2] – ابن آجروم المغربي، الآجرومية في مبادئ علم اللغة العربية، ص 6.

1- **الجانب اللفظي الصوري:** الذي يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته، أي المعنى الموضوع له بقطع النظر عما يؤديه من وظيفه في الخطاب غير الدلالة الوضعية (دلالة اللفظ).

2- **وجانب الخطاب:** ويتمثل في كيفية استعمال تلك الألفاظ ومدلولاتها في عمليه الإفادة أي الإعلام والمخاطبة وتبليغ الأغراض بين ناطق وسامع.[1]

1-4 أبنية الكلام:

فيعني التراكيب والجمل وهو أعلى من اللفظة ويبحث عن المثال المجرد الذي يبني عليه أقل الكلام المركب وذلك يحمل الكلام على آخر من جنسه، بمعنى أن الانطلاق في التحليل اللغوي يتم من أقل ما يمكن أن يتكلم به لكن في ما فوق اللفظة لاكتشاف البناء أو الأصل بل يتجاوز ذلك إلى مستوى أكثر تجريدا وهو مستوى العامل وهو العنصر اللغوي الذي يتحكم في التركيب فيعمل فيه الرفع والنصب، فهو الذي يحدد العلامات الإعرابية في التركيب.[2]

قد أوجز الدكتور "**عبد الرحمن الحاج صالح**" أبنيه الكلام في العربية بقوله: "أن أصغر ما يبني عليه الكلام يتكون دائما من عامل (ع) ومعمول أول (م1) ثم معمول ثاني (م2)، وهكذا يعد العامل أو العمل النحوي الفكرة الجوهرية التي تأسست عليها نظرية النحاة العرب، وكل تغيير يحدث في المبنى أو المعنى إنما يجيء تبعا لعامل، في التركيب، لا تجد معمولا إلا وتصور له العلماء العرب الأوائل عنصرا لفظيا أو معنويا هاما هو العامل الذي يكون مع معموله زوجا مرتبا (couple ordonné)[3]

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، ص 10.

[2] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، ص 100.

[3] - عبد الرحمان الحاج صالح، النحو العربي والبنيوية اختلافهما النظري والمنهجي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد1، 2002، ص 26.

وقد أكد سيبويه في الكتاب أنه لا تكاد تخلوا بنية لفظية من عنصرين إثنين هما العامل والمعمول الأول، ولا بد من الإشارة إلى المعمول الأول شيء ومحتواه شيء آخر. وقد يكون في موضع العامل فعل تام أو فعل ناسخ أو إن واخواتها أو تركيب مثل " حسبت" وهي جملة بل حتى عامل ومعمول الأول ومعمول ثان مثل: عمرا. وذلك كما يلي:[1]

0 كان إن حسبت	زيد منطلق زيد منطلقا زيدا منطلق زيدا منطلقا	أمس	تكافؤ
ضرب رأي ضرب ضرب	زيد عمرا خالد عبد الله ت عمرا ته	وهو راكب ظلما أمس	
1	3 2	4	

1-5 اللفظة:

تقاطعت مفهوم اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة عند "**عبد الرحمن الحاج صالح**"، حيث يعتبر أن مفهوم اللفظة مفهوم لساني مركزي معايير شكلية موقعية بالأساس، حيث صرح الحاج صالح في سياق حديثه عن اللغويين العرب القدامى قائلا " وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ أو هي صفه الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه، ولهذا يجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدئ

[1] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، ص 113.

وهو الإسم المظهر بالعربية، وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا أسمى النحاة الأولون هذه النواة بالإسم المفرد وما بمنزله الإسم المفرد"[1]

وقع عليها ابن يعيش والرضي اسم "اللفظة" (وترجمانها ب lexie) وهذا من أجل تمييزها عن القطع الدالة التي يكون منها الكلم.[2]

واللفظة وفق هذه النظرة هي ذات مفهوم خاص بالنظرية يختلف عن المعاني الأخرى للفظة، حيث أنه تتسم في النظرية الخليلية الحديثة بالاستقلالية،(الإنفراد) مما يجعلها وحده لغوية قائمة بذاتها وهذه الاستقلالية تسمح بتميزها عن مفهوم قريب منها وهو مفهوم "الكلمة" التي تجسد مستوى لسانيات أدنى من اللفظة حيث تعتبر هذه الأخيرة القطعة الصغرى ذات الدلالة.

وتميز في النظرية الخليلية بين نوعين من اللفظات هما اللفظة الاسمية التي تكون نواتها عبارة عن اسم مثل: الأسماء واللفظة الفعلية التي تحتل الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر موقع النواة، وبالرغم من الاختلاف في الطبيعة الصرفية للفظة الاسمية والفعلية إلا أن حدها يأخذ شكلا عاما موحدا حيث يضع كلا النوعين عنصرا مركزيا.

كما يرتبط الخطاب بحد اللفظة، حيث يقول عنه الأستاذ "**عبد الرحمن الحاج صالح**" "أن الكلم لا تنتظم في الكلام على مثل الانتظام البسيط الذي يتصوره بعض اللسانيين الغربيين، وأكثر النحاة المتأخرين فإن الوحدات في هذا المستوى ليست هي الكلم مجرده من لوازمها بل هي وحدات يندمج فيها الاسم والفعل، مع ما يقترن به لزوما من أدوات مخصصه به ثابته وغير ثابتة (على صوره دخول وخروج) يسمى عند نحاتنا القدامى بالتعاقب بل من وحدات مماثلة (أي من جنسها ومستواها) تخصصها على مثل ما تفعله

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ص 153.

[2] – المرجع نفسه، ص 153.

الأدوات، إذ تقوم مقامها وتؤدي ما تؤديه، وذلك مثل المضاف إليه والتركيب المسمى بالصلة والموصول والصفات وحتى الأبنية المسمات من حيث الإفادة جملا."[1]

وعلى هذا الأساس فإن عبارات: الكتاب، كتاب التلميذ، بالكتاب، الكتاب المفيد الذي اشتراه التلميذ أمس، تعد بمنزله الكلمة الواحدة، وقد اقترح الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" على علماء اللسان الغربيين أن تسمى (lexie) لفقدان هذا المفهوم عندهم[2]، وعليه تكون اللفظة بهذا عبارة عن مجموعة من الكلمات " كالاسم الواحد أو بمنزله الاسم الواحد" كما قال سيبويه[3] ويتم التفريق بين هذه الوحدات وتحديدها بمقياسين هما:

أ- **مقياس الانفصال والابتداء:** أي أن تكون القطعة اللغوية قابله للانفصال عن غيرها ويمكن الابتداء بها في المراتب الآتية:

- وحدات يبتدئ بها ولا يتوقف عليها مثل: " إلى" في: إلى القسم.
- وحدات لا يبتدأ بها ويقف عليها مثل: "ت" في: كتبت.
- وحدات يبتدأ بها ويقف عليها مثل: "رحل" جوابا على "من دخل؟"

ب- **قياس التمكن:** ويتمثل في قابلية القطعة اللغوية التي تحمل الزيادات يمينا ويسارا على محور التعاقب، ويعد الاسم أكثر الكلمات تمكنا لأنه يقبل الزيادة بكثرة على اليمين وعلى اليسار وهذا مثال عن اللفظة الاسمية مأخوذ من الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح".[4]

---

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد 4، جامعة الجزائر، 1974، ص36.

[2] – المرجع نفسه، ص 35.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص 433.

[4] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 97.

حد الإسم (اللفظة الإسمية)

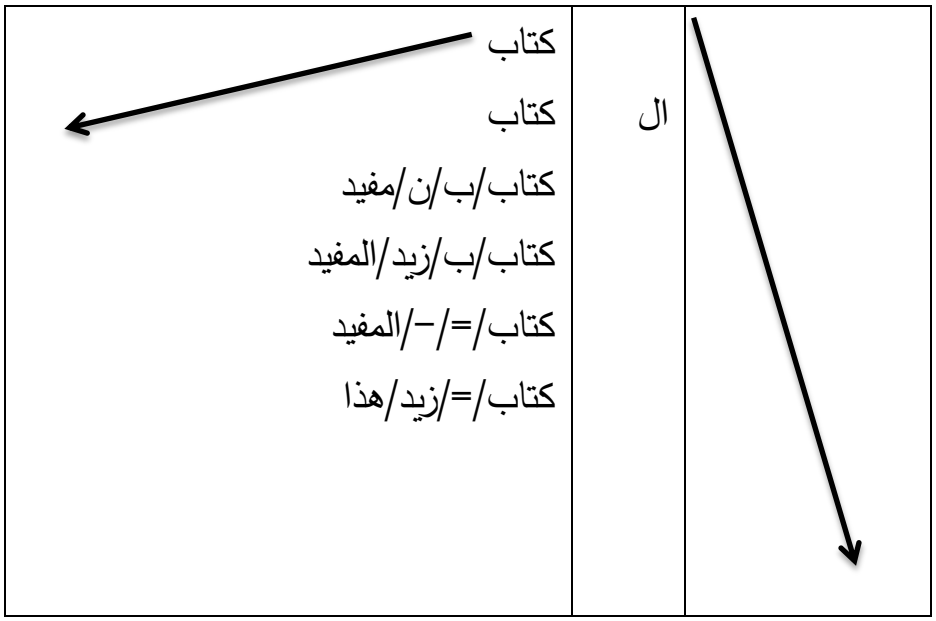

حرف جر التعريف موضع النواة الإعراب التنوين التخصيص والإضافة

1-6 حد الفعل من الجانب اللفظي (الشكلي الصوري):

تعمق القدماء في هذه المسالة اللفظ الدال ومدلولاته الوضعية من جهة استعمال اللفظ ومدلولاته في عملية الإفادة من خلال تحليلهم لوحدات تبدو في الظاهر، ولأول وهلة قطع كلامية غير قابله لمزيد من التحليل والتفكيك لشدة التحام عناصرها المكونة لها، ومن ذلك مثلا ما استدل به "ابن جني" من أصناف الدلالات اللفظية والصناعية والمعنوية لتحليل الكلمة لفظا وصيغة، سواء كانت فعلا أو اسما، ثم تعيين وحداتها الدالة في كل منها يقول" ألا ترى إلى قام ودلالة لفظة على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه و دلالة معناه على فاعله" ما يضيف فكرة أخرى فيقول: " وكذلك اسم الفاعل نحو قائم وقاعد".

لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود.

وصيغته وبنائه يفيد كونه صاحب الفعل.

وكذلك قَطَّعَ وكَسَّرَ، فنفس اللفظ ها هنا يفيد الحدث.

وصورته [أي صيغته وبنائه] تفيد شيئين: أحدهما الماضي، والآخر تكثير الفعل.

كما أن ضارب يفيد بلفظه الحدث، وبنائه الماضي، وكون الفعل من اثنين أي يدل على المشاركة وبمعناه على أن له فاعلا[1] وعليه نستنتج من هذا التحليل أن الكلمة سواء أكانت اسما أو فعلا، يشمل على وحدات دالة أصلية من حيث الوزن والصيغة.

1-7 مستويات تحليل الخطاب:

وعلى هذه المفاهيم الأصلية أسست اللسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للغة طبقا للمستويات أو المراتب الآتية:

المستوى (6)	⬆	الحديث أو الخطاب
المستوى (5)	⬆	أبنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى (4)	⬆	اللفظات (جمع لفظة)
المستوى (3)	⬆	الكلم أو الكلمات
المستوى (2)	⬆	الدوال
المستوى (1)	⬆	الحروف
المستوى (0)	⬆	الصفات

وانطلق العلماء العرب في تحليل اللغة من مستوى اللفظ la lexie وهو المستوى الذي تتحدث فيه الوحدة اللفظية، والوحدة الإعلامية والإفادية [2]ثم يبدأ المستوى (0) الذي يخص الصفات المميزة المتمثلة في المخارج من الحلق إلى الشفتين، وصفات مثل: الجهر والهمس والغنة وغيرها، ما يندرج إلى المستوى الأول كما تدل العلامة المتمثل في الحروف فقد اقتصرت العربية على ثمانية وعشرين حرفا و سته أصوات (حركات وحروف مد).

[1] – ابن جنبي، الخصائص، ج3، ص 100.

[2] – عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد 4، جامعة الجزائر، 1974، ص 34.

وتتركب الحروف في وحدات أخرى حسب مقاييس وقوانين مضبوطة لتكون (المستوى الثاني المتمثل في الدوال أو العناصر الدالة وهي أربعة: المادة الأصلية المكونة من حروف المعاني، وهي جمله الأدوات التي تدخل على الاسم والفعل فتعطيها معنى إضافيا غير المعنى الأصلي لهما، ويعرفها الأستاذ الحاج صالح بأنها: كلمه محسوسة بنيت بناءا لازما وظيفتها تخصيص دلالة الأسماء والأفعال وقد يقوم بعضها مقام الأسماء

والأفعال من حيث المعنى والإفادة، تعد في أحد هذين القبيلين إلا أنها تبني بناءا لازما كالأدوات الأخرى وذلك مثل الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول[1]، ورابعا العلامة العدمية أو ترك العلامة كما سماه العرب القدامى ويتمثل في غياب اللفظ الدال في ما يحقق من الكلام، وتتجلى عند مقابله القطع اللغوية بعضها ببعض وذلك مثل: طويل (للذكر) وكتبت (المتكلم) وطويلة (ة للتأنيث) وكتبت (0) للغائب

وأما الثالث من التحليل فينبني على المستويين السابقين، و تمثل في "الكلم" و يندرج فيه الأسماء والأفعال وقد عرف سيبويه الوحدات في هذا المستوى بقوله "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

2- التخاطب عند العرب:

اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعي للغة البشرية، المعتمدة على منهج معين في دراسة اللغة التي هي موضوع اللسانيات، واللغة باعتبارها أداه تبليغ وتواصل بين الشعوب لا تدرس إلا من خلال التخاطب الحاصل بينهم.

ولقد اعتنى اللسانيون المحدثون بما سمي بدورة التخاطب ووظائف اللغة، والدراسة التي لاقت رواجا كبيرا في الغرب هي دراسة اللساني المعروف "**رومان جاكبسون**" **(Roman Jakobson)** ، ويمكننا اعتبار دورة التخاطب علاقه قائمه بين مرسل و

[1] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 96.

مرسل إليه يستغلان نظاما مشتركا بينهما في تأدية رساله معينه بواسطة قناة ناقلة، وسميت دورة التخاطب بالدورة لأن المرسل يمكن أن يتحول إلى مرسل إليه والعكس وهذا ما أشار إليه علماء اللغة العربية في دراستهم، وفي ذلك يقول "القاضي عبد الجبار": " المخاطبة مفاعلة ولا تستعمل إلا بين متخاطبين يصح كل واحد منهما أن يخاطب ابتداء وأن يجيب صاحبه عن خطابه"[1] فالتخاطب هو عمليه تفاعل بين متكلم ومستقبل وهما قطبا عمليه التواصل.

إن الحديث عن دوره التخاطب والأفعال المصاحبة المتخاطب والقرائن الدالة عليه والمساعدة على فهمه كل ذلك فهمه العلماء العرب بعمق.

فدورة التخاطب عندهم هي عبارة عن شبكة من الدلائل المنسجمة والمتناسقة وليس فقط المخاطب والوضع المشترك بينهما.

1- المخاطب وهو المنتج للخطاب الذي يريد أن يوصله للمخاطب أو المخاطبين.

2- المخاطب وهو القطب المقبل على المخاطب بالاستماع و المفسر للخطاب الموجه له، ويمكنه أن يتحول من متلق للخطاب إلى منتج له، ومن شروطه أن يشترك مع المتكلم في الوضع اللغوي المستعمل وأن تكون له معلومات سابقة عن حيثيات الخطاب الموجه له تساعده في فهمه.

3- الوضع بمعنى اللغة التي يشترك فيها قطبي دورة التخاطب.[2]

والرسم التالي يبين دورة التخاطب عند العرب والعناصر المشكلة لها[3]

[1] – القاضي عبد الجبار، المغني، إعجاز القرآن الكريم، تح: أمين الخولي، القاهرة، ج7، 1960، ص 29.

[2] – عنابي بن شرقي، مفهوم تحليل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة الصوتيات، العدد 19، جامعة البليدة 2 ، لونيسي علي، الجزائر،ص 203.

[3] – المرجع نفسه، ص 203.

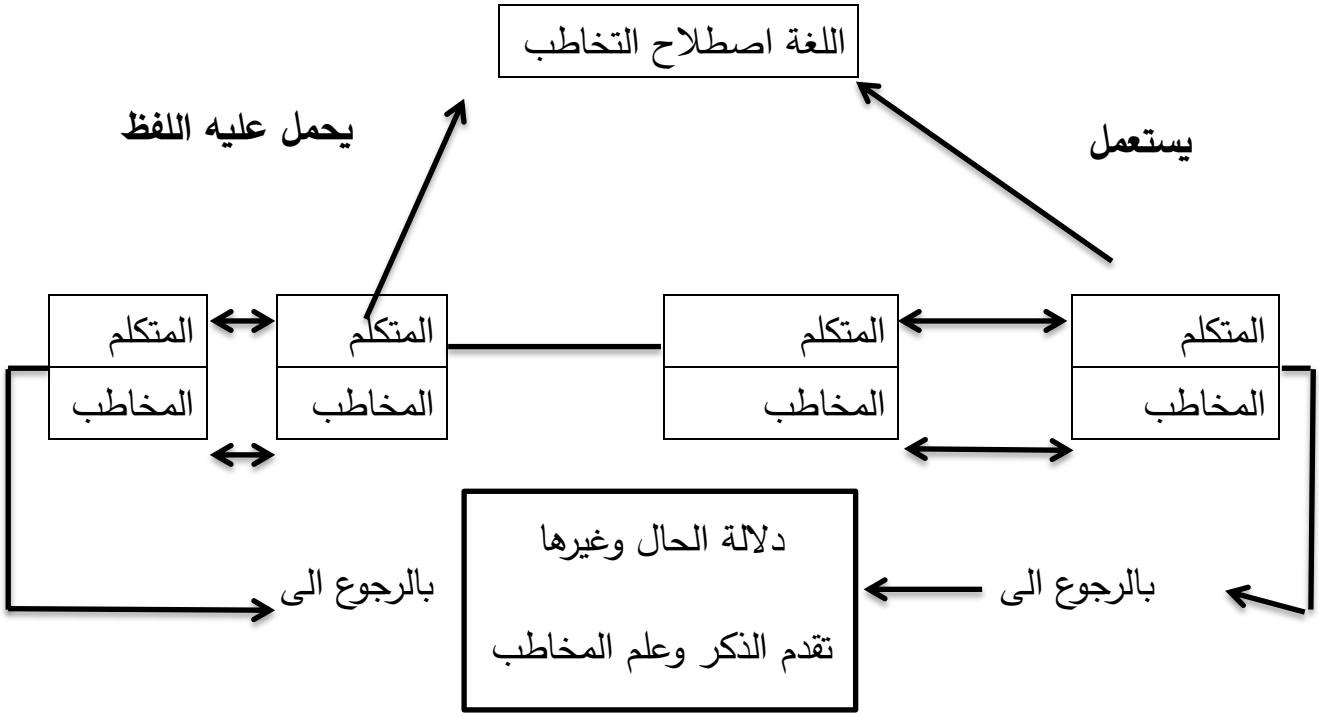

3- دورة التخاطب عند العرب

التخاطب عند "عبد الرحمن الحاج صالح":

يربط الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، فكرة اهتمام العرب بالدلائل بصفة عامة بقوله: "أن اهتمام النحاة الأولين بالدلائل غير اللفظية، لا يقلل من اهتمامهم باللغة كوضع من أوضاع المجتمع، إذ هي جديرة بأن تدرس علميا كبنية أو نظام من الأدلة تدل على معان، إلا أن استعمالها غير اللغة (استعمال نظام من الأنظمة غير النظام) بل هو الكلام كخطاب.

وكان جديرا عندهم أيضا بالدراسة كما يظهر من تحليلاتهم لأنه يخضع لعدد من القوانين الخاصة ليست من جوهر اللغة نظام كما بينوه وكما سنراه."[1]

ومن هذا الطرح نفهم أن إقرار "عبد الرحمن الحاج صالح" على أن النحاة العرب لم يدرسوا اللغة من حيث هي نظام من الأدلة والرموز فحسب، وإنما كانت أولى اهتماماتهم

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2012، ص 45.

تشمل دراسة اللغة كوضع (أي نظام لغوي) تخضع قوانين النحو، إلى جانب دراسة اللغة كوضع اجتماعي (اللغة كخطاب) الذي نسلك فيه قوانين خاصة يخضع لها كل من المتكلم والمتلقي.

وهذا جانب من مقابلته لمصطلحي الوضع والاستعمال الذي يخص جوهر النظام في كليهما وعليه يمكن أن نمثل لها التقابل بالشكل الآتي:

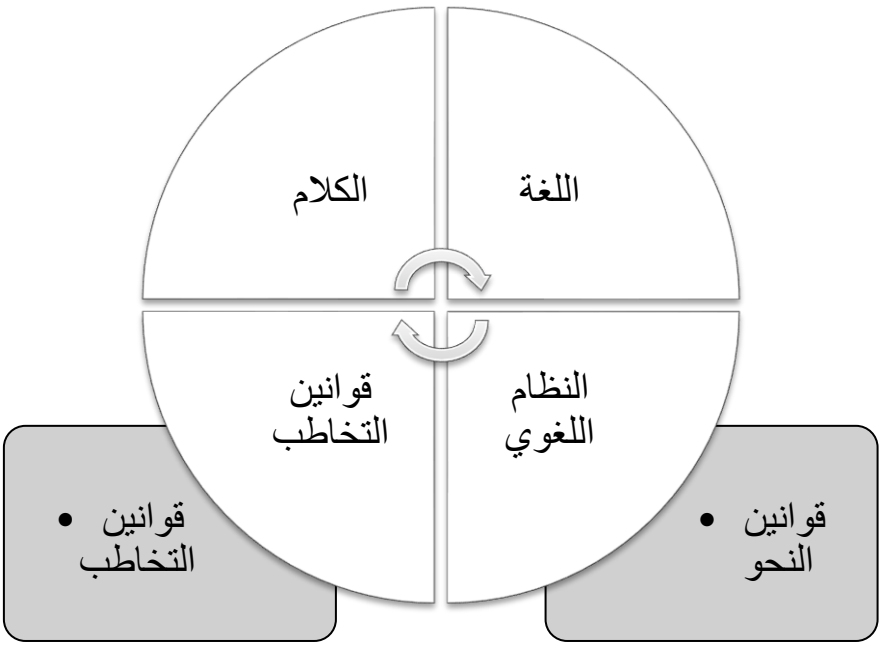

وخلاصة القول ان الخطاب استمد الكثير من منطلقاته ومفاهيمه واطره النظرية والمنهجية من اللسانيات ،فهو تخصص ذو مجال واسع يعنى بدرسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل الناطقين بها ، باعتباره وحدة لغوية تجاوزت الجملة كانت الغاية من البحث فيه تحليله وفك شفرته وهذا ما بينه عبد الرحمان الحاج صالح في شان الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة.

خـــاتـمـة

خاتمة

تهدف كل دراسة إلى رفع اللبس والغموض عن قضية من القضايا، وقد حاولنا في بحثنا هذا تتبع بعض القضايا التي أعيد النظر فيها، ونالت قسطا وافرا من اهتمام اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح، لنخرج بمجموعة من النتائج مفادها:

– النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية معاصرة ذات أصول ومرجعيات قديمة.

–قامت النظرية الخليلية الحديثة على مفاهيم ومبادئ وأسس علمية متجذرة في التراث اللغوي العربي القديم.

–حاول الحاج صالح المزاوجة بين التراث اللغوي العربي الأصيل والحديث حيث وضع القديم في قالب حداثي جديد.

–إن ما ميز النظرية الخليلية الحديثة أنها استطاعت إبراز مكانتها بين النظريات العربية منها والغربية.

–كانت اللغة الهدف الأساسي في كل دراسة وهذا ما كانت ترمي إليه النظرية الخليلية الحديثة.

– النظرية الخليلية الحديثة هي ملتقى طرق لآراء ومفاهيم النظرية النحوية القديمة التي أنتجها ثلة من النحاة الأوائل المبدعين على رأسهم الخليل وسبويه.

–من النظريات الغربية التي تداخلت مع النظرية الحديثة، البنيوية، التوليدية التحويلية والتداولية.

–تجسد الخطاب عند الحاج صالح في كل ما هو ملفوظ سواء أكان مكتوبا أو منطوقا.

-تقاطع الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة مع عدة مصطلحات تحيل إليه مثل: النص والجملة، الكلام، اللفظة وغيرها.

-يمثل الخطاب عند "**عبد الرحمان الحاج صالح**" أهم المسائل اللغوية المرتبطة بالوضع والاستعمال.

-إن كل ما جاء به "**عبد الرحمان الحاج صالح**" في الخطاب كان هدفه الأساسي خدمة اللغة العربية التي كانت ومنذ الأزل قيد البحث والدراسة.

-لم يقف الحاج صالح على شكل واحد فقط لتحديد ماهية الخطاب فهو عنده يتجلى في أكبر وحدة لغوية إلى أصغرها يمكن اعتبارها خطابا.

-إن الوظيفة الأساسية التي يمكن أن يؤديها الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة هي التبليغ.

-تعد النظرية الخليلية الحديثة من أكبر الأعمال والمشاريع البحثية اللسانية التي أضافت فكرا جديدا في الدرس اللساني، التي جاء بها العالم الجزائري المتميز الفذ العلامة اللساني "**عبد الرحمان الحاج صالح**".

مـلـحـق

الملحق:

أسهم عبد الرحمان الحاج صالح إسهاما متميزا في خدمة اللغة العربية وتكوينها من خلال مشاريعه العلمية الرائدة التي أنجزها في إطار النظرية الخليلية، حيث طارت شهرته إلى الآفاق من خلال هذه المشاريع التي أحدثت فاعلية على القارئ العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة ومن بين هذه الجهود اللسانية والعلمية لعبد الرحمان الحاج صالح نذكر منها:

1-الذخيرة اللغوية: الذخيرة اللغوية مشروع يقوم على استغلال ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة وغايته جعل اللغة العربية لغة حضارية كغيرها من اللغات العالمية، ونذكر منها اللغة الانجليزية التي تسيطر على جميع خدمات الأنترنت، فمشروع الذخيرة مدونة لغوية عربية شاملة للإرث العلمي العربي الذي يستطيع كل باحث أو دارس من خلال معرفة أي كلمة أو مصطلح أو مفهوم ورد في المؤلفات العربية لمجرد فكرة الكلمة وتدوينها على الحاسوب، فهذا المشروع سيجعل اللغة أكثر ديناميكية مما هي عليه وهذا بإعادة دمجها في كل العلوم[1].

يعد هذا العمل الآلي بمثابة قاموس جامع يحصر جميع الألفاظ التي وردت في المعاجم العربية، التي استعملت بالفعل في النصوص، ووصلتنا من أهم الكتب القديمة والحديثة.

يعرف عبد الرحمان الحاج صالح الذخيرة العربية بأنها: "بنك آلي من النصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، و هي ليست CDROM كما يقولون بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية من مسحها كاملة أو جزئيا:

[1] صالح بلعيد، مقال قضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، ص:54.

"لهذاعدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة[1].

إن هذا المشروع يتميز بالشمولية يضع الملايين من السياقات المختلفة الأعراض والأزمنة وتغطيتها بذلك لغالب الحاجات ليستعين به اللغوي والمؤرخ والعالم الاجتماعي والجغرافي وغيرهم لغزارة المادة اللغوية، الاجتماعية لاختلاف العصور والأماكن والأغراض ولسهولة العثور على المبتغى وسرعة ذلك[2] أو لتجسيد هذا المشروع الضخم لا يمكن أن ينفرد انجازه من قبل هيئة واحدة بل لابد أن تشارك فيه اكبر عدد ممكن من المؤسسات العربية لإنجاحه.

فكرة المشروع:

صاحب المشروع هو عبد الرحمان الحاج صالح الذي دافع عن المشروع لمدة ثلاث وعشرون سنة، رغم ذلك لم ينجز بعد رغم أن المشروع تبنته جل الدول العربية وكثيرا من المنظمات وخاصة جامعة الدول العربية وهو أول فكرة عرضها الحاج صالح في مؤتمر التعريف الذي انعقد بالعاصمة عمان سنة 1986م، فأوضح أهمية المشروع في البحوث الغوية والعلمية خاصة على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم واستثمار وسائل التكنولوجيا في ذلك[3]

وفق ما تتطلبه معطيات العصر تعود فكرة المشروع لرجل أفنى معظم عمره في البحث العلمي، حيث تفطن الحاج صالح بضرورة الاستعانة بوسائل التكنولوجيا الحديثة من اجل الحفاظ على التراث العربي القديم، وكذا ما ينجز عن الفكر الإنساني حاليا في جميع

[1] عبد الرحمان الحج صالح، مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع اللغوي الجزائري، ع2، ديسمبر2006، ص:288.

[2] احمد بناتي، دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة الآفاق العربية، العدد11، 2019، ص:550.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موضع النشر، لجزائر، 2006، ص:394.

أنحاء العالم ونقل ما ينشره منه باللغات الأجنبية في المجالات العربية المتخصصة إلى العربية ولعل اطلاعه على مشروع الذخيرة اللغوية الفرنسية trésor de palangue française والذي من منجزاته مدونةfrantex ويضع ما يقارب3500مؤلفا باللغة الفرنسية، مما أتاح تأليفه مند القرن السادس عشر حتى القرن العشرين اثر فيه وجعله يقترح مشروعا خاصة باللغة العربية يجمع التراث اللغوي العربي وما استجد في البحث العلمي حاليا وذلك باستثمار تقنية الحاسوب والانترنت[1].

فوائد الذخيرة:

وراء كل مشروع أو بحث علمي فائدة يصبو صاحبها لتحقيقها علميا أو نظريا، ومن فوائد الذخيرة العربية (الآلية) كونها المرجع في وضع المصطلحات في البحث عن التطور الدلالي، للألفاظ العربية، ومن ثمة إمكانية وضع معجم تاريخي، فيحكم الفهرسة الآلية للنصوص يمكن معرفة سياقات كل لفظة من ألفاظ تلك النصوص، ونسبة شيوع كل منها مما طبع من نصوص على مستوى الوطن العربي، وعليه فانه يسهل وضع معجم شامل للغة العربية المستعملة بالفعل[2] لخدمة الباحث بالدرجة الأولى، اللحاق بغيرنا من الأمم المتطورة بالدرجة الثانية.

جعل الحاج صالح مشروعه الخاص بالذخيرة العربية مصدرا علميا، وفنيا بالغ الأهمية وذلك من خلال محتواها المتنوع من حيث الإنتاج الفكري فيجد فيها طالبها مجمل ما نتجه الفك العربي القديم مما هو مدون إضافة إلى مستجدات العلم في شتى التخصصات إن كان باللغة العربي أو ما نشر في مجلات وموسوعات عالمية منقولا إلى اللغة العربية.

---

[1] عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودرها في النهوض بالمستوى لثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، المؤتمر الدولي للغة العربية، جامعة الشريف هداية اندونيسيا، أوت 2015، ص:03.

[2] الشريف يوشحدان، عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص: 15.

محتوى الذخيرة اللغوية:

بعد استعمال الحاسوب الالكتروني في جمع المادة اللغوية وترتيبها وسيلة مهمة في صناعة المعجم العربي وحوسبته، حيث يحتوي على كم هائل من المعطيات المدرجة فيه بطريقة آلية تمكننا من الوصول إليها بشكل أوتوماتيكي، سريع، ومحتوى الذخيرة العربية يتمثل فيها يلي[1]:

1-ما يصدر باللغة العربية في زماننا مما له قيمة في جميع الميادين العلمية والتقنية والأدبية وغير ذلك مما يفيد الأخصائيين وجمهور المثقفين.

2-ما يصدر عن البحوث في المجالات العربية المتخصصة.

4-الموسوعات العربية الهامة.

5-ما تحتوي عليه التعليم الابتدائي والثانوي ولعالمي في مختلف مستوياتها ومراحلها على شكل أسئلة وأجوبة وتعليقات.

أهداف المشروع:

يجدر التنويه أن هذا المشروع واعد على الصعيد العملي، إذ يمكن للباحث العربي من الاطلاع على التراث العربي، وما جاء به علماء العرب في الصور القديمة، كما يمكنه الاستفادة من الأبحاث العلمية الحديثة، وان كان غير متفق للغات الأجنبية، فتكمن أهداف هذا المشروع فيما يلي[2]:

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية الإسلامية، ص: 07.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية، ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 398.ا

- الهدف الرئيس لمشروع الذخيرة هو تمكين الباحث العربي أيا كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال اللغة العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز وهذا استحقق بانجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، وعلى الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم الصور بالإضافة إلى عدد كبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين.

سيستخرج من هذا البنك (المسمى عند المهندسين بقاعدة المعطيات النصية) العديد من المعاجم منها:

-المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة.

- المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل.

- المعجم التاريخي للغة العربية.

-معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).

-معجم الإعلام الجغرافيا.

-معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

يختلف هذا المشروع عن المعاجم التقليدية في كونه بنك نصوص لا بنك مفردات ثم إن هذه النصوص لا يصطنعها المؤلفون، بل هي نصوص من اللغة الحية الفصحى المحررة أو المنطوقة واهم شيء في ذلك أن يكون هذا الاستعمال الذي سيخزن بشكل النص، كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صورة ثم هو يغطي الوطن العربي اجمعه في خير ما يمثله هذا الإنتاج الفكري[1].

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية، ص: 397.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

أولا: المعاجم:

1. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 3، 1988.
2. ابن آجروم المغربي، الآجرومية في مبادئ علم اللغة العربية.
3. ابن آجروم، نظم الأجرومية، دار الإمام مالك، ط1، الجزائر، 2002.
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ج 2، القاهرة، 1997.
5. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة [ن.ص.ص]، دار الصبار، بيروت، مج 7.
6. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ. ط. ب)، دار الكتب العلمية، ط 1، ج 1، بيروت، لبنان، 2003.
7. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، د ت، ج1.
8. عبد القاهر الجرجاني، العوامل النحوية في أصول العربية، تح: البدراوي، زهران، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1988.
9. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، د ط، 1979، ج 4.
10. محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، بيروت، 1982م.
11. ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، دار الكتاب العربي، بيروت، دط.

ثانيا: الكتب:

1- الكتب العربية:

12. أحمد المتوكل، الخطاب و خصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
13. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، مصر، دط، 2001.
14. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2013.
15. أحمد حساني، المباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 1999.
16. ابن الانباري أبو البركات بن محمد، الاغراب في جدول الاعراب ولمع الادلة في أصول النحو، تح: سعيد الافغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957.
17. التواتي بن التواتي، المدرسة اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، ط 2، 2008.
18. جابر عصفور، آفاق العصر، ط 1، دار الهدى، سوريا، دمشق، 1997.
19. الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، ج1، 1947.
20. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، دار موقع، الجزائر.
21. خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2.
22. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو،تح: مازن المبارك، القاهرة، 1391.
23. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989.
24. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط 1، ج 1، بيروت، 1991.

25. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988.
26. الشافعي: الرسالة، تح: محمد شاكر، المكتبة العلمية، ط1، القاهرة.
27. صالح بلعيد، مثال قضايا مواكبة العصر في اللغة العربية.
28. عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2012.
29. عبد الرحمان الحاج صالح، الذخيرة اللغوية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية الإسلامية.
30. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، 2007.
31. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية.
32. القاضي عبد الجبار، المغني، إعجاز القرآن الكريم، تح: أمين الخولي، القاهرة، ج7، 1960.
33. مجدي وآخرون، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، 1979م.
34. محمد التونجي، معجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
35. محمد الصغير القرميطي، الحلل الذهبية على التحفة السنية، دار الأثر، ط1، صنعاء، 2002.
36. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة، مدخل لدراسة المعني النحوي الدلالي، دار الشروق، ط 1، القاهرة، 2000.
37. محمد صاري، المفاهيم الاساسية للنظرية الخليلية الحديثة، جامعة عنابة، الجزائر، 2017.
38. محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد متحدة، ط 1، بيروت، 2004.

39. محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004.
40. ميشال زكرياء، الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد الجملة العربية الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان، ط 2، .
41. نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية.

2- الكتب المترجمة:

42. إديثكرازويل، عصر البنيوية من ليفيستراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985.
43. دومنيك مين فينو، المصطلحات المفاهيم، تحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2008.
44. فيليب نتشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

45. عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011-2012.
46. محمد صاري، محاولات تيسير النحو قديما وحديثا، دراسة تقويمية في ضوء علم التدريس واللغات، دكتوراه في اللسانيات، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة، 2003.
47. نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010-2011.
48.

رابعا: المجلات والمرتمرات:

49.أحمد بناتي، دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة الآفاق العربية، العدد11، 2019.

50.بشير إبرير، أصالة في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005م.

51.خالد بن عبد الكريم السندي، محاولات التجديد و التبسيط و التيسير (المصطلح و المنهج : نقد ورؤيا)، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود، مجلة الخطاب الثقافي، العدد 03، 2008.

52.رشيد حليم، حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، مجلة الأثر، العدد 6، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007.

53.سليمان بوراس، النظرية الخليلية الحديثة مفهومها ومبادئها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، العدد 05، 2018.

54.شريف بوشحدان، الاستاذ عبد الرحمان حاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة، الجزائر مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد 07، جوان 2007.

55.صدارة بلخير، أسس النظرية الخليلية من منظور اللساني عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، أفريل 2020، العدد 17.

56.عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر،الابيار، 1974، العدد 04.

57.عبد الرحمان الحاج صالح، التحليل العلمي للنصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، مجلة المبرز، ديسمبر 1995.

58. عبد الرحمان الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، المبرز، العدد 2، ديسمبر 1998.

59. عبد الرحمان الحاج صالح، النحو العربي والبنيوية اختلافهما النظري والمنهجي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد1، 2002.

60. عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الاساسية، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد 04، 2007.

61. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، وحدة رغاية، الجزائر، ط 1، 2007، ج 1.

62. عبد القادر بوزياني، جهود عبد الرحمان حاج صالح، في مجال اللسانيات المعاصرة، مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 02، 2019.

63. عتابي بن شرقي، القياس في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، العدد 10، معسكر.

64. علوي حافظ اسماعيلي، نحن واللسانيات مقاربة لبعض إشكالات التلقي، الثقافة العربية، مجلة الكلمة، العدد 59، 2008، لبنان.

65. عمر بلخير، مشروع الذخيرة اللغوية ودرها في النهوض بالمستوى لثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، المؤتمر الدولي للغة العربية، جامعة الشريف هداية اندونيسيا، أوت 2015.

66. عنابي بن شرقي، مفهوم تحليل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة الصوتيات، العدد 19، جامعة البليدة 2 ، لونيسي علي، الجزائر.

67. عنابي بن شرقي، مفهوم تحليل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها.

68.فتيحة لعلاوي، الوضع و الاستعمال عند الاستاذ عبد الرحمان الحاج صالح من خلال كتابه" الخطاب و التخاطب"، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، م25، العدد 01، 2018، العدد 01

69.فريد خلفاوي، جهود اللساني عبد الرحمان الحاج صالح في النظري الخليلية الحديثة، مجلة القارئ و الدراسات الادبية و النقدية و اللغوية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، العدد 03، 2019.

70.مختار درقاوي، القواعد التداولية في ضوء ثنائية الخطاب و التخاطب، مجلة دراسات لسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، م2، العدد 11، 2018.

71.يحي بعطيش، الكفاية العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مارس 2010، العدد 25.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر

وعرفان.....

الإهداء.....

مقدمة: .....أ

مدخل:تحديد المصطلحات

تمهيد:.....5

أولا: الخطاب: 5

أ/ لغة: 5

ب/ اصطلاحا: 6

اللسانيات رمز للحداثة: 9

اللسانيات الخليلية:.....9

الفصل الأول: اللسانيات الخليلية الحديثة المفهوم والتأسيس

1- مفهوم النظرية الخليلية الحديثة: 12

2- تأسيس النظرية الخليلية الحديثة: 14

3- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:..... 16

3-1- الاستقامة: 16

3-2- الإنفراد:..... 18

3-4 العامل:..... 20

3-5- الوضع و الاستعمال: 23

3-6- القياس:..... 24

3-7- الأصل و الفرع: 26

3-8- الموضع و العلامة العدمية: 27

3-9- المثال: 29

4- أعلام النظرية الخليلية الحديثة:..... 30

التعريف بالعلامة عبد الرحمان الحاج صالح:..... 31

5- أهداف النظرية الخليلية الحديثة:..... 32

6- موقع النظرية الخليلية الحديثة من النظريات اللغوية الحديثة: 35

أولا: النظرية البنيوية: 37

ثانيا: النظرية التوليدية التحويلية: 38

ثالثا: النظرية التداولية:..... 39

الفصل الثاني: الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة

1- الخطاب في اللسانيات العربية:..... 43

1-1 الخطاب كنص: 45

1-2 الكلام كخطاب: 48

1-3 التمييز بين الكلام كبنية والكلام كخطاب:..... 53

1-4 أبنية الكلام: 55

1-5 اللفظة:..... 56

1-6 حد الفعل من الجانب اللفظي (الشكلي الصوري): 59

1-7 مستويات تحليل الخطاب: 60

2- التخاطب عند العرب: 61

3- دورة التخاطب عند العرب 63

التخاطب عند "عبد الرحمن الحاج صالح": 63

الملحق: 69

المصادر والمراجع: 75

فهرس المحتويات: 83

ملخص: 86

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان بالنظرية الخليلية الحديثة، للساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح والتي تعد قراءة تقويمية جديدة للتراث العربي النحوي، كما تعد امتدادا للنظريات والآراء التي أثبتها النحاة الأوائل المبدعون خاصة الخليل وسيبويه محاولة بذلك الجمع بين القديم والحديث في قالب جديد.

فإذا كان اللسانيون الغربيون قد اجتهدوا في وضع النظريات التي تعنى بتحليل الخطاب فإن النظرية الخليلية حاولت فهم حيثيات الخطاب، هذا الاخير الذي تتعدد أشكاله وفق منظور عبد الرحمان الحاج صالح.

الكلمات المفتاحية: الخطاب – النظرية الخليلية الحديثة – اللسانيات

Abstract:

The aim of this study is to introduce the Arabic scholar of language to the modern Hebron theory, the Algerian lexicon Abdel Rahman El Haj Saleh, which is a new and orthographic reading of the Arabic grammatical heritage. It is also an extension of the theories and opinions established by the early creative sculptors, especially Hebron and Siboué, in order to combine the old and modern in a new mold.

If the Western Lebanese have worked hard to develop theories for the analysis of the speech, the Hebrew theory has attempted to understand the merits of the speech, the latter of which is multifaceted in the perspective of Abdul Rahman Al Hajj Saleh.

Keywords: Speech - Modern Hebrew Theory - Linguistics.